سلطان الذاكرين

إمامنا

أبوخليل

حسن
كامل
الملطاوى

الدار الحسينية

إمامنا أبو خليل سلطان الذاكرين

للأستاذ
حسن كامل الملطاوي
وكيل أول وزارة الخزانة سابقاً



بسم الله الرحمن الرحيم
ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل
لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم صدق الله العظيم

أشمة الدعوة الى الله

صلة المؤمن بربه جل وعلا روحية وسابقة على وجوده فى هذه الدنيا ،وهى حقيقة ما كنا لنعلمها لولا أن الله نبأنا من أخبارها فقال (وإ ذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامه إنا كنّا عن هذا غافلين)(١)ثم إن الله استخلف آدم عليه السلام فى الارض تحقيقا لوعده حيث قال (إنى جاعل فى الأرض خليفة)(٢)فدعا ذريته الى عبادة الله وذكرهم بعهده المذكور وأمرهم بتبليغ الدعوة جيلا بعد جيل فلما طال عليهم الأمد نقضوا عهد الله ولكن الله تعالى لم يتركهم لأنفسهم فى هذا الضلال بل أرسل اليهم (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (٣) وذكرهم بالعهد

(١) آية ١٧٢ سورة الاعراف .

(٢) آية ٣٠ سورة البقرة .

(٣) آية ١٦٥سورة النساء.

المأخوذ عليهم فقال (ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم)(١) واختار الله لرسله الاوقات المناسبه (ثم أرسلنا رسلنا تترا)(٢) حتى جاء ميقات البعثة المحمدية التى اكتملت بها الرسالات وتم بها فضل الله على عباده فقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)(٣). ودين الاسلام يشتمل على أمرين هامين هما الشريعة والحقيقة ، فالشريعة هى القيام بما أمر الله ، والحقيقة هى شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر ، ولابد للعبد أن يجمع بين الأمرين حتى يتفق ظاهره مع باطنه فلا يكون ممن عاتبهم الله فقال (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)(٤). وقد

(١) آية ٦٠،٦١ سورة يس (٢) ٤٤ سورة المؤمنون
(٣) آية ٣ سورة المائدة
(٤) آية ٢ ، ٣ سورة الصف .

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال وأفعال وأحوال ، أما الاقوال فقد جمعت فى صحاح الأحاديث النبوية الشريفة ، وأما الافعال فقد ذكرتها السنة النبوية المطهرة ، وأما الاحوال فمنها الرضا والتسليم والخشوع وحب الخير للمؤمنين ، فهى أحوال قلبية تحس وتورث بالقلوب . وقد كان الصحابه رضوان الله عليهم يأخذون الدين عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدة واحدة قولا وفعلا وحالا ، فكانوا إذا صلوا خشعت جوارحهم فكانوا يعلمون أن الأمر الالهى (وأقم الصلاة)(١) لايقف عند اقامة الصلاة بالجوارح من قيام وقعود بل يشتمل أيضا على خشوع وتدبر لأن العبد فى هذا المقام يناجى رب العالمين ويقف بين يديه ، فياله من شرف عظيم ومقام كريم وكانوا إذا وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم أياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذ تليت

(١) آية ١١٤ سورة هود.

عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون)(١)
وإذا خلوا بجلال الله وابتهلوا فاضت أعينهم بالدمع
شوقا وكانوا عبادا بالليل فرسانا بالنهار ، أحبوا
الله ورسوله أكثر من أنفسهم وأهليهم وأموالهم
فأدخلهم الله فى رحمته وذكرهم فى كتابه الخالد ،
فصاروا مذكورين على ألسنة العابدين الى يوم الدين
(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا
وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها
ماتدعون نزلا من غفور رحيم)(٢) ولقد طهر الصحابة
الاعلام قلوبهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (إن
فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) وكذلك علموا
أن القلب هو مقر الايمان فقد قال رب العزة والسلطان

---

(١) آية ٢ سورة الانفال .
(٢) آية ٣٠ و ٣١ سورة فصلت .

(لم يسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن
اللين الورع)(١) ويتحدث العارفون عن دور القلب
فى مدارج الايمان فيقولون ان الله ذكر فى كتابه
على لسان عباده المؤمنين قوله تعالى (ربنا إننا
سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا)(٢)
يقولون أى سمعناه بقلوبنا ويستدلون على ذلك
بقوله تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب)(٣)
وفى هذه قال تعالى عن أعدائه (أولئك ينادون من
مكان بعيد)(٤) أى بعيد عن قلوبهم لأن النداء كان
قريبا من اسماعهم ، فالبعد هنا بعد للقلوب الغافلة
وتلقى القلب للمعارف دليله واضح من كتاب الله
إذ يقول (فإنها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب

---

(١) ورد بالاحياء - كتاب القلب .
(٢) آية ١٩٣ سورة آل عمران .
(٣) آية ٣٧ سورة ق.
(٤) آية ٤٤ سورة فصلت .

التى فى الصدور)[١] وبمفهوم المخالفة يتبين لنا أن قلوب المؤمنين مبصرة ويكفى دليلا على أن القلب هو محل تنزل الانوار والاسرار أن الوحى كان يتنزل من السماء على قلب مولانا رسول الله عليه وسلم فقال تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك)[٢] وعن إمامنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وارضاه - الذى قال فيه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلىّ بابها فمن أتى العلم فليأت الباب)[٣] - أنه قال إن لله فى أرضه آنية وهى القلوب فأحبها اليه أرقها واصفاها وأصلبها . أصلبها فى الدين وأصفاها فى اليقين وأرقها على الاخوان وهو فى ذلك يشير الى قوله تعالى واصفا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا

---

(١) آية ٤٦ سورة الحج
(٢) آية ١٩٤ سورة الشعراء.
(٣) رواه احمد بمسنده .

سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود)[١] فلما سجدت قلوبهم لله مع سجود أجسادهم أفاض الله عليها بالأنوار فانعكست هذه الأنوار الربانية على وجوههم فصار لهم سيما تميزهم ، والورد يمتاز بالسيما عن السلم . وقد أوردت السنة النبوية المطهرة الكثير من الأحاديث التى ترجع العمل الى القلب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله لاينظر الى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم)[٢] وقوله (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس عن الله القلب القاسى) وقوله (التقوى ههنا)[٣] وأشار الى القلب وقوله (استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك

---

(١) آية ٢٩ سورة الفتح (٢) رواه مسلم
(٣) الحديث (المسلم اخو المسلم لايخونه ولايكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا، بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم) رواه الترمذى .

وأفتوك)(١) وفى الحديث الاخير دلالة قاطعة على أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن القلب إن نور بنور الايمان فإنه يستطيع أن ينظر بعلم فوق علم العلانية ويفهم من هذا أهل النور أن علم القلب هو حقيقة الفقه . ويؤيدون فهمهم هذا بما قاله تعالى (ففهمناها سليمان)(٢) اى خصه بفهم منه زاده به فوق حكم أبيه،ويقولون إن العلماء الربانيون الملهمون ليسوا واقفين مع حفظ إنما هم قائمون بحافظ،وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثين،فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر)(٣) محدثون اى ملهمون . فالالهام موجود فى أمة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم،وقد كان موجودا فى سابق الأمم فحكى الله عنه قائلا (وأوحينا إلى أم موسى

---

(١) اخرجه احمد من حديث وابصه .

(٢) آية ٧٩ سورة الانبياء .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)(١) وحيث أن الله لم يرسل نبيا من النساء (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى)(٢) فإن الوحى هنا لأم موسى هو وحى إلهام يقذف فى القلوب ولأن الامة المحمديه هى أفضل الأمم (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (٣) فلا عجب أن يكون منها محدثون وملهمون،ولذلك اعتنى السادة الصوفية رضوان الله عليهم بالقلوب فطهروها من الشواغل والاغيار حتى أصبحت محلا لنزول الأنوار والاسرار وجعلوا سبيلهم التقوى والهموا العلم إلهاما ولا عجب فقد قال رب العباد (واتقوا الله ويعلمكم الله) (٤).

ولما كان سيد المرسلين والخلق اجمعين هو خاتم الانبياء والمرسلين فقال فيه ربه (ماكان محمد

---

(١) آية ٧ سورة القصص (٢) آية ٤٣ سورة النحل.

(٣) آية ١١٠ سورة آل عمران

(٤) آية ٢٨٢ سورة البقرة .

أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين)(١)
وحيث كان من الامم السابقة أنبياء يدعون الناس
على شرع الرسل الكرام فقد جعل الله السر فى الأمة
المحمدية فى قلوب العلماء مكنونا والشرع فى
سلوكهم مصونا،فأجرى على لسان نبيه وحبيبه وصفيه
الذى لا ينطق عن الهوى فقال (العلماء ورثة الانبياء)(٢)
وقال (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ولقد
أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة من
ظلمات الكفر الى نور الاسلام وتدرج بهم إلى الايمان
وسما بهم إلى مقام الاحسان فكانوا أصدق المؤمنين
نيه وأصفاهم طوية وأقواهم جهادا وأعلاهم مقاما
فقال فيهم صلوات الله وسلامه عليه (أصحابى كالنجوم
بأيهم إقتديتم إهتديتم)، وهذا النور الذى ورثه
الصحابة عن حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه
ورثوه لمن بعدهم جيلا بعد جيل، وهذه العملية تسمى

---

(١) آية ٤٠ سورة الاحزاب
(٢) اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه .

ميراث القدم المحمدى . وقد شاء الله رب العالمين
أن يكون نور المصطفى صلى الله عليه وسلم دائما
منيرا مابقيت السماوات والارض فقال (يأيها النبى
إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
بإذنه وسراجا منيرا) ولقد شرف الله نبيه بقوله
(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم)(١) فبايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه رضى الله عنهم إذ علم صدق قلوبهم
فقال (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحا قريبا)(٢) وقد بايع الصحابة
التابعين وبايع التابعون تابع التابعين وهكذا
والتزم الجميع ببيعتهم عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم (من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه
فليطعه ان استطاع)(٣) والامامة فى الأمة ثبتت من

---

(١) آية ١٠ سورة الفتح .
(٢) آية ١٨ سورة الفتح . (٣) رواه مسلم.

كتاب الله بقوله تعالى (يوم ندعوا كل أناس
بإمامهم)[1] وورد فى السنة المطهرة أن الامام
المتبوع على الهدى يمد فى طوله يوم القيامة حتى
يصير طوله ستين ذراعا من نور فيقول تابعوه
ياليت لنا مثل هذا فيناديهم مناد الحق ولكم
مثله فقد تابعتموه على الهدى ، ولا عجب فالمرء
مع من أحب يحشر فقد قال الصادق الصدوق صلى الله
عليه وسلم (أنت مع من احببت)[2] والأئمة الذين
قال فيهم الحق (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق
وبه يعدلون)[3] لاينقطعون من الارض إلا أن منهم
أكابر من أهل البيت يظهرون على فترات متعاقبة
يجددون للناس أمر دينهم مصداقا لقوله صلى الله
عليه وسلم (يبعث الله على رأس كل مائة سنة رجلا من
أهل بيتى يجدد لها أمر دينها)[4] فتظهر عليهم
البركات والانوار ويكونون منارات هداية وعلامات
بارزة على طريق الهدى لاينكر فضلهم ولا تخفى

---

(١) آية ٧١ سورة الاسراء (٢) متفق عليه من حديث أنس
(٣) آية ١٨١ سورة الاعراف .
(٤) رواه الامام أحمد بن حنبل .

أنوارهم مؤيدون منصورون ملهمون لله طائعون وبشرعه
عاملون ولسنة رسوله محققون هم رحمة فى العاملين
ومصابيح السالكين موصلين لنور الحق بالله داعون.
وقد وصفهم الامام الكلاباذى فقال (سبقت لهم من
الله الحسنى وألزمهم كلمة التقوى وعزف بنفوسهم
عن الدنيا ، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة
وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة وصفت
سرائرهم فاكرموا بصدق الفراسة . ثبتت أقدامهم
وزكت أفهامهم وأنارت أعلامهم . فهموا عن الله
وساروا الى الله وأعرضوا عما سوى الله خرقت
الحجب أنوارهم وجالت حول العرش أسرارهم وجلت عند
ذى العرش أخطارهم وعميت عما دون العرش أبصارهم،
آذانهم واعية وأسرارهم صافية ونعوتهم خافية . فهم
أجسام روحانيون وفى الارض سماويون ومع الحق
ربانيون سكوت نظار غيب حضار ملوك تحت أطمار
أصحاب فضائل وأنوار دلائل نعوتهم خفية صفوية صوفية
نورية صفية وداعئ الله بين خليقته وصفوته فى

بريته ووصاياه لنبيه وخفاياه عند صفيه،هم فـــى حياته أهل صفته وبعد وفاته خيار أمته لم يـــزل يدعوا الاول الثانى والسابق التالى بلسان فعلـــه أغناه ذلك عن قوله).

ومجدد هذا العصر هو السلطان الولى شيخنـــا وإمامنا وسيدنا محمد ابو خليل الذى سنذكر عنـــه نبذة لاتحيط به ولكن تشير اليه،فهو كالنجم فى السماء لاينال بل يشار اليه بالبنان،وقد وصفه أحد تابعيه من العلماء وهو المرحوم الشيخ عبد البارى الشرقاوى فقال :

إنما الشيخ كالسماء مقاما .. يحسب المرء أفقها منتهاها
فيراها محدودة بحدود لـو .. أتاها لما رآها وتاها
ورأى فوقه السماء كمـا .. كانت وبانت له حدود سواها
من يرى الشيخ فى علو مقام .. وجلال وهيبة يلقاهـا
لم يرى العارف الولى ولكن .. كرة العالم العظيم رآها

كما قال ايضا :

كان ملكا فلم يزل يترقـــى
فى المعالى حتى غدا ملكوتـــا
ان هذا هو الخليل فقبل ترب
أرض مشى عليها خفوتـــا
من يشاهده شاهد الافـــق
الاعلى والقى جلاله المنعوتـــا

وقد أفاض الله على سيدنا الشيخ على عقل الذى لقب بشاعر الأولياء والذى فتح عليه فى طريق سيدنا الشيخ ابو خليل فقال الهاما الابيات التالية التى تصف أهل الفضل من المجددين فى طريق الله فقال :

الحمد لله بالايمان يهدينـا
وبالمحبة يرضينا ويعطينـــا
هدى إلى الحق أقواما وميزهم
بالحلم عاشوا وهم بالله راضونا
قوم خلو بجلال الله وإنتهجوا
نهجا من الصدق كانوا فيه وافينا
ثم اختفوا عن عيون الناس وابتهلوا
لله واجتهدوا فى الله هادينـا
وأدركوا أن نور الله مركـزه
قلوب قوم لوجه الله ساعينـا

حتى إذا ما اراد الله يظهرهم
ويعلن الحق فيهم مستفضينا
ساروا على الهدى والرحمن يكلؤهم
بفيضه وهمو فيه مريدينا
أعلامهم فى سماء المجد قد نشرت
ومكنت قلوب الناس تمكينا
والله علمهم بالشرع فهمهم
فسددوا واقاموها براهينا
وعاهدوا الناس فى سر وفى علن
أن يلزموا الحق والقرآن والدينا
منهم شيوخ أعز الله قوتهم
موصلين بنور الحق سارينا
فأحمد البدوى الحبر سيدنا
أصل الطريق وبإسم الله هادينا
له مناقب لا تحصى لكثرتها
ولم يكن خافيا بين المحبينا
أقام لله صرحا من دعائمه
صدقا وزهدا واخلاصا وتحصينا
اتباعه ملأت كل البلاد هدى
فهم على سنة الهادى مجدونا

وجاء من بعده البيومى سيدنا
على المرتقي شيخ المفاضينا
سلطان أهل التقى فى عصره وله
رياسة الكل بين الناس تمكينا
وبعده غفلت أهل الطريق لما
أتى على الناس أمسى الكل مفتونا
أراد ربك يحمى القوم فانبعثت
آياته بعد إخفاء توالينا
أتى مجددهم يحمى الطريق ومن
أعطاه مولاه علما ثابتا فينا
أبو خليل أعز الله سيرته
محمد من لوجه الله داعينا
شهم أشم قوى الجأش ذوهمم
مصرف سيد بالحق ينجينا
أعطاه مولاه نورا لا حدود له
فبين العلم والايمان والدينا
فكان بالفيض والالهام آيتنا
للسالكين وكم أحيا مريدينا
وكان سلطان أهل الذكر أجمعهم
اولاده بقيام الليل راضونا
وكم له خلفاء قال قائلهم
إلى هنا تنتهى روح المجدينا

أجلهم منزلا أعلاهم ثقة
أرضاهم خلقا أزكاهم دينا
أحلاهم منطقا أقواهم هِمما
أوفاهم كرما لايقبل الهونا
مؤدب ما رأينا فى مجالسه
إلا الكمال وسهل إذ يناجينا

سيرة الشيخ أبو خليل

فى القرن الرابع عشر الهجرى واوائل القرن التاسع عشر الميلادى ظهر قطب الزمان ومعدن العرفان سيدنا ومولانا الشيخ محمد ابو خليل مجدد عصره وسيدأولياء زمانه فأحيا القلوب بذكر خالقها وجمع الارواح على حب بارئها فكان آية من آيات الله الظاهرة وحجة على أهل الغفلة بالغة، زانه تاج الولاية وأضاء وجهه نور الهداية فكان من اساطين الدعوة الى الله الذين قيل فيهم :

أهل اليقين لهم بالعلم تيجان
والدين حصن وهم للحصن أركان

وهو الوارث المحمدى بحر العلوم الزاخرة والكرامات الباهرة إئتنست أرواح المؤمنين بروحه وانتعشت بعد ان شربت من عذب ورده، ووقف العلماء حائرين عند حدودهم إذ أيقنوا أنه يفيض بعلوم لدنيه لاقبل لهم بها فكان منارا للسالكين وتاجا للعارفين وإماما لأهل اليقين، جمع فى سلوكه بين الشريعة والحقيقة فكان ملتزما بالشرع الحنيف مقيما للتكاليف ليس من أهل الهوى ولا البدع محافظا على الصلوات كثير العبرات قانتا مخبتا قائما لليله ولنهاره صائما

نبع رحمة وصفاء وباب فيض وعطاء ، دعا خلفاؤه الناس جيلا بعد جيل إلى سبيل الرشد وهم على صلة بالله دائمة ومدد متصل،على عهده محافظون،وعلى نهجه سائرون .

نسبه رضى الله عنه :

ينتهى نسبه رضى الله عنه من أمه الى سيدنا الامام الحسن،أما من والده فينتهى نسبه الى سيدنا الامام الحسين فهو السيد محمد بن السادة خليل بن ابراهيم بن اسماعيل بن موسى بن السيد عيسى بن أبو ذر شرف الدين بن سيدى عبد العزيز الدارانى بن محمد الكاشف بن على الكاشف بن ابراهيم الاكبربن على الأوسط بن تاج الدين بن على الدين بن سيدىعبدالغفار الحاجي بن سيدى عبد الوهاب جوهر بن سيدى شرف الدين بن سيدى صفاء الدين بن سيدى محمد المكى المشهور بمولفاته بن سيدى شرف الدين الراضى بن إمام الحرمين وعمدة العارفين وحجة السالكين على بن ابراهيم النادرى بن سيدى موسى الاوسط بن سيدى ابراهيم الاكبر بن الامام الصادق أبو بكر الشريف المدنى بن محمد بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم بن الراضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام الحسين رضى الله عنه الى مولانا وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عهده رضى الله عنه :

أخذ العهد من سيدى الشيخ الشناوى يوسف وهو قد أخذ العهد من الشيخ السنباوى عن على ابو كليله عن عبده المغير عن محمد المغير عن يوسف الوقاد عن بدوى المنجد عن صاحب الآيات الباهرة سلطان الموحدين سيدنا ومولانا الشيخ على نورالدين البيومى الشافعى مذهبا الاحمدى طريقة المتوفى ١٨٨٣ هـ وهو أخذ العهد عن الشيخ عبد الرحمن الحلبى عن الشيخ عبد الرحمن عن الشيخ شهاب عن أحمد السبعى عن شحاته بن على العرافى عن أحمد الشرمحى عن ابراهيم الجبال عن أحمد المنير عن محمد الشناوى عن ابراهيم الجبرتى عن شمس الدين الحذرى عن عبد الله النجيدى عن عبدالله الشناوى عن عمر المنادى عن جمال الدين السيوطى عن عبد الوهاب الجوهرى عن غوث الاغواث وقطب الاقطاب ومعراج السالكين وإمام الداخلين سيدنا ومولانا الشيخ أحمد البدوى القطب النبوى الشريف العلوى وهو قد اخذ عن أخيه بدر الدين حسن الأنور عن الشيخ عبد الجليل عن الشيخ عبد الحميد عن نور الدين عن أبى الحسن عن زين الدين عن نور الدين عن عبد الرازق الاندلسى عن عبد القدوس عن شمس الدين المغربى الفاسى عن أحمد النواوى عن حبيب العجمى عن الامام الحسن البصرى رضى الله عنه وارضاه عن السيد أنس ابن مالك.

تعبده رضى الله عنه :

كان رضى الله عنه يتعبد على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه .

تخطيه رجال السند :

تخطى الشيخ مرحلة الأخذ من رجال السند فوصل إلى المنتهى واستمدها يستمدون منه من الورد الاصفى والعسل المصفى من نور الأنوار وسر الاسرار وسيد الابرار وزين المرسلين الأخيار سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم،فأصبح على مر الزمان علامة لا تخفى بل تبين لجميع السالكين فإن قلنا سيدى أحمد البدوى فقد جاء من بعده سيدى على نور الدين البيومى ثم جاء من بعده سيدى الشيخ أبو خليل أعمدة من نور يتلألأ مجددون داعون فى إخلاص ويقين لا يكون إلا لكبار المتقين . وكان يلبس عمامته الحمراء ويقول لبسها البدوى ولبسها البيومى ولبستها أنا . وإن كان فى تاريخ الدعوة إلى الله رجال أى رجال وأبطال أفذاذ إلا أن منهم أئمة كبارا لهم أعلام وآيات باهرات وسيدنا ابو خليل أحد هؤلاء الكبار . وكان إذا جاءت على يديه كرامة يردها لصاحب الكرامات مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول (بالنبى) .

نشأته رضى الله عنه :

نزح جده من اليمن إلى مصر فى عهد الدولة العثمانية وكان من الأمراء (السناجق) وكان صالحا تقيا وتزوج والده بالسيدة والدته التى تنتمى إلى أسرة حسنية شريفة بسنورس بالفيوم تسمى اسرة سليم واستقر بها فى القضابة بالغربية حيث ولد سيدنا الشيخ،ثم انتقل إلى كفر النحال بالزقازيق وفيها نشأ الشيخ وعاش حياته الكريمة . وقد شب على الطاعة وظهرت عليه علامات الرشد مبكرا كشأن كبار الاولياء الذين وصفهم أهل البصيرة فقالوا هو ذلك الذى يربيه الحق من صغره فتراه فى الطفولة معتزلا من الصبيان كأنه فى الصبا شيخا ينبو عن الرذائل ويفزع من النقائص ، ثم لاتزال شجرة همته تعلو حتى يرى ثمرها متهدلا على اغصان الشباب فهو حريص على العلم منكمش على العمل ساع فى طلب الفضائل خائف من النقائص ، فلو تصورت التوفيق والإلهام الربانى كيف يأخذ بيده إن عثر ويمنعه من الخطأ إن هم ويستخدمه فى الفضائل ويستر عمله حتى لا يراه منه فلو تصورت النبوة تكتسب لدخلت فى كسبه .

كسبه رضى الله عنه :

مات والده وتركه ولم يترك له شيئا وكان ذا تقى وعفة وزهد فاشتغل رضى الله عنه بتجارة الغلال وكسب منها حلالا أغناه عن الناس وظل يعمل ويكسب حتى نهاية حياته، وكان ينفق الكثير فى الدعوة الى الله تعالى، فكان لايأخذ من أحد أجرا بل يطعم أهله ويكرم ضيفه ويصل رحمه . وصدق الله العظيم اذ يقول (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) (١) وقد سأل أحد المتشككين وليا من أولياء الله فقال من أين تأكلون فقال الولى :(ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لايفقهون) (٢).

إجتهاده فى أول الطريق :

سلك سيدنا ابو خليل الطريقة البيومية على يد سيدى الشيخ شناوى يوسف وكان وليا تقيا ذا كرامات ظاهرة فاجتهد سيدى ابو خليل فى ذكر الله حتى أصبح يذكر بالليل والنهار واشتد شوقه الى الله لما حباه

(١) آية ٢١ سورة يس . (٢) آية ٧ سورة المنافقين .

الله من طبيعة طاهرة ونفس تقية (والله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب) (١). فمن الاولياء من يجتبيهم الله فيجذبهم إليه ومنهم من يجاهد وينيب أى يعود الى ربه فيهديه سواء السبيل وكان سيدنا الشيخ ابو خليل ممن اجتباهم الله وتولاهم، وقالوا هناك ولى يتولى الله بالمجاهدات حتى يكرمه بصدق المشاهدات وهناك ولى يتولاه الله فيفتح له الابواب ويدخله الرحاب ويجلسه على بساط القرب ويفيض عليه من المحبة والرضوان ويأتيه من فيض الله ما لايوصف باللسان ولا تخطه الأقلام . هكذا كان شيخنا الامام محمد ابو خليل كان يذكر الليل فلذا غالبه النوم يقوم ويتوضأ ويصلى وأحيانا كان ينزل الى الماء البارد ليذهب عنه النوم، وكان يذكر الله على حبات الفول فينقل فى ليلة واحدة كومة كبيرة من مكان الى مكان، وأخذه الجذب وأراد الله له الملاطفة وإظهار الكرامة والتخصيص فنزل ذات يوم

(١) آية ١٣ سورة الشورى .

الى الماء البارد ليذهب عنه أثر النوم فخرج منه
وملابسه لم تبتل وقد وجده دافئا،وسبحان الله
اللطيف من يصور الشيئ فى قالب ضده ، الذى قال
للنار (ياناركونى بردا وسلاما على ابراهيم)(١)
فخاصية النار الأولى هى الاحراق وإذا بها تنقلب
الى برد وسلام على ابراهيم حتى إذا خمدت وجد
الناس سيدنا ابراهيم معافا سليما ،وجاء فىالسنة
أنه حتى ملابس سيدنا ابراهيم التى تلى بدنه
قد حرقت فتنزل جبريل عليه السلام بقميص من الجنة
ألبسه له وقال ألك حاجه ،قال أما لك فلا وأما إلى
ربى فحالى يغنى عن سؤالى . وورد أن هذا القميص
هو الذى توارثته ذريه ابراهيم حتى جاء إلى يوسف
فألقاه على وجه أبيه يعقوب فارتد بصيرا . ولاعجب
فإن الله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا)(٢)
قادرا على أن يلاطف أولياءه وأصفياءه فيما بينه
وبينهم. والأولياء مرادون من الله بلطائف صنعه
معهم (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك

(١) آية ٦٩ سورة ابراهيم (٢) آية ٨٠ سورة يس

فاستخدميه) .

ولا عجب أن يدخل الأمام الرفاعى على الخليفة
فيسأله الخليفة، ألكحاجه،فيقول له : إن حاجتى يقضيها
دائما صاحب الحاجات.والذين جذبهم الله فى حبه
لا ينامون الا قليلا ، ويكفيهم من يومهم النوم القليل
لأن ارواحهم منتعشة متصلة بالملأ الاعلى،وقد نلاحظ
هذا فى حياتنا اليومية ،فأنت إذا كنت مهموما
مكدورا لم يكفك النوم الكثير بل قد يقوم الرجل
من نومه متعبا لا مستريحا أما المسرور فإنه يقوم
منتبها فرحا معافا.وكان من عادة الشيخ أن يترك
أصحابه ليناموا أما هو فيخلو ليذكر ولا ينام . كما
رأينا سيدى عبد السلام الحلوانى الذى كان يقول له
سيدنا الشيخ ابو خليل أهلا بالولى الكامل رأيناه
لا ينام من ليله ونهاره الا إغفاءة قصيرة وهو جالس
فتكفيه ويقوم مجددا نشاطه .

وكان من عادة الشيخ شناوى يوسف أن من يتأخر

من أولاده عن الحضرة بغير عذر عاقبه بأن يمر على ظهره بمسبحته فيمرض المريد أياما،وذات يوم فعل ذلك مع شيخنا رضى الله عنه فجاءه فى اليوم التالى معافا صحيح البدن فعلم بإكرام الله له وهنأه بما نال من اكرام .

خلوته :

وحبب لسيدى أبو خليل فى أول أمره الخلوة والبعد عن الناس وحال الجذب يبدأ بالكشف فيرى الولى الناس على حقيقتهم من الغفلة وتدبير المكائد وظلمة القلوب وفسادها وسوء القصد والبغضاء وكراهية الحق والغفلة عن الله بينما يرى سائر المخلوقات وقد سبحت بحمد ربها ، ويرى أثر الله فى كل شيىء ثم يلى ذلك اشتداد فى المحبة بينه وبين الله فيكون بين خوف ورجاء،ثم يفاض عليه بالأنس ويزداد أنسه يوما بعد يوم وإذا بالأزمان والاشياء قد تضاءلت وتلاشت فلا يرى إلا الله فيها فيخلوا من غير قصد ولا تدبير بربه ، وهنا لمسة للقلب ومقام للقرب

وفى الخلوة هذه تحدث للولى الاكرامات من الله والملاطفات ويستغنى عن الأسباب فلا تقيس ما يحدث فيها بما نعرف من علم العوام . ولا عجب فقد روى ربنا أنه كان يرزق مريم فى خلوتها بغير أسباب (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله)[1] ومريم ليست نبية بل صديقة (وأمه صديقه)[2]، ومن الاكرامات أن سيدى الشيخ جلس لايأكل ولا يشرب ولا ينام مائة وسبعة عشر يوماً،ثم رد من هيامه فألقى فى حجره رغيفين مملوفين عدساً وأرزاً كأنما خرجا من الفرن تواً. وأنه كان يرى أنوار أهل القبور ويرى المعذبين منهم ويسمع أنينهم ، ولا تأتى كرامة لولى إلا وقد سبقت لسيد الاولياء والانبياء والاصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد مر ذات يوم على قبرين فقال (إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير . أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ،وأما الآخر

(١) آيه ٣٧ سوره آل عمران(٢) آيه ٧٥سوره المائده .

فكان لا يستنذه من بوله فدعا بعسيف رطب فشقه باثنين
ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال:لعله
يخفف عنهما ما لم ييبسا)[١]، وروى أنس بن مالك أن
عمر بن الخطاب حدث من أهل بدر فقال : إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل
بدر بالأمس ؛ يقول (هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله).
قال عمر،فو الذى بعثه بالحق نبيّا ما أخطأوا الحدود
التى حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فجعلوا
فى بئر بعضهم على بعض،فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال (يافلان بن فلان
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإنى وجدت
ما وعدنى ربى حقا ؟) فقال عمر : يارسول الله كيف
تكلم أجسادا لا ارواح فيها ؟ قال (ما أنتم بأسمع
لما أقول منهم ، غير أنهم لايستطيعون أن يردوا على
شيىء)[٢]. ومن الكرامات ان سيدى ابو خليل سمع
شجرة تسبح (وإن من شيىء إلا يسبح بحمده ولكن

(١) رواه البخارى ومسلم .(٢) رواه مسلم .

لاتفقهون تسبيحهم)[١] وتقول سبحان من تسبح له
الاغصان و الاوراق.ولكن الله حجب عنا ذلك رحمة بنا
فقد كشف لأحد الأولياء يوما تسبيح الارض فى كل مكان
فاستحى أن يتبول عليها،وكلما ذهب لمكان وجده
وسمعه يسبح بحمد الله،حتى سأل الله أن يرفع عنه
هذا حتى يستطيع أن يقضى حاجته،ولا تعجب فقد قال
الله تعالى (فما بكت عليهم السماء و الارض)[٢] فإن
المؤمن الذى يموت تبكى عليه الارض التى سجد عليها
و السماء التىتوجه اليها بالدعاء،وورد فى السنة
المحمدية النبوية المطهرة أن الجبال تفاخر بعضها
فيقول الجبل لجاره مر بجوارى اليوم رجل صالح،وروى
أن أنس بن مالك حدث (أن النبى صلى الله عليه وسلم
صعد أحد وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت
أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان)[٣] وقال (أحد
جبل يحبنا ونحبه)[٤] فسبحان من ألقى محبة انبيائه

(١) آية ٤٤ سورة الاسراء (٢) آية ٢٩ سورة الدخان
(٣) رواه البخارى (٤) رواه البخارى

وأولياءه حتى فى الاحجار، وقد أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصوات من الارض فى يده الشريفة فسمعها أبو بكر وعمر وعلى تسبح . وقد حكى الله عن داوود عليه السلام فقال (ياجبال أوبى معه والطير)(١) اى رجعى معه ، ومما اكرم به سيدى ابو خليل رضى الله عنه أنه قد ألهم فهم كلام الطير. وروى سيدنا أنس بن مالك فقال(خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفلاة فرأيت هدهدا يقف على شجرة فنقز بمنقاره نقرتين،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أتدرى ما قال،قلت:الله ورسوله أعلم قال: إنه يقول اللهم قد كففت بصرى وقد جعت فارزقنى وأنت خير الرازقين . يقول سيدنا أنس وما أن تم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه حتى سقطت جرادة فى منقاره فأكلها،ثم نقر نقرتين،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتدرى ما قال،قلت:الله ورسوله اعلم،قال:انه يقول من توكل على الله كفاه).

---

(١) آيه ١٠ سوره سبأ.

عودته من الخلوة رضى الله عنه :

لايعود الولى من خلوته بواعز من نفسه بل بأمر إلاهى،فيرجعه الله من الفناء الى البقاء،ويأمره بالدعوة إلى الله.وقد عاد رضى الله عنه من خلوته فوجد أن أهل بيته قد أنفقوا جميع ما له حتى لم يبقى فى بيته سوى ثلاثة قروش . ولكن الحق يقول فى حديث قدسى (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه)،فخدمته الدنيا وبارك الله له فى رزقه . وقد زاره شيخه المبارك الشيخ شناوى يوسف فاحضر له رقعة الخلافة فحفظها عنده ، وظهرت على يديه الكرامات الباهرات المبهوات حتى أسلم على يديه الكثير اهل الكتاب .

صفته رضى الله عنه :

كان رضى الله عنه طويل الهامة معتدل القامة خمرى اللون لابالبدين ولا بالنحيف مسيح البطن، وصفه سيدى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه فقال : كان شديد الحياء من الله تعالى فإذا جلس يجلس مستويا

متأدبا وكان أشد الناس تواضعا وأسكنهم من غير كبر وأحسنهم بشرا،لايهوله شيء من أمر الدنيا. وكان غاية فى الزهد والورع والكرم،وكان أعدل الناس وأعفهم يكره أن يمس يد امرأة لا يملك عصمتها أو تكون ذات محرم منه حتى كانت تأتى إليه النساء ليأخذن عليه العهد فلا يضع يده فى يدهن بل كان يأتى بالمسبحة فيمسكها من جهه والمرأة من جهة أخرى وهى مقنعة،وإن كلمهن لا يكلمهن إلا فى الدين وما يصلح للآخره . وكان يلبس ما وجده،وكان يقابل جميع الناس بالبشر والايناس وربما جاءوا إليه وقاموا من غير كلام لشدة هيبة مجلسه وسكونه . وكان لايهتم بمقابلة الناس لقصد المؤانسة إلا إن كان لذكر الله وإعطاء العهود،وما عدا ذلك فكان يقول لاشأن لنا بهم .وجاء فى وصفه،كان لايدعوا على أحد بل يدعوا له وهذه صفة كبار الأولياء،فقد وقف الإمام الجنيد على شاطىء نهر ومعه صاحب له ومر قارب به شبان ماجنون فقال صاحبه هلا دعوت الله عليهم فقال الامام " اللهم كما فرحتهم فى الدنيا فرحهم فى الآخرة "وهو بذلك يدعو لهم بكثرة الفكر

والعبر لأنهم لايفرحون فى الآخرة إلا بالاشفاق فى الدنيا، فقد حكى الله من أهل الجنة اذ يتحدثون فيقولون فى مرح بعد أن نجاهم الله من النار(قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين.فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم. إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم).(١)
وكان لايحب أن يسمع مكروها عن أصحابه ولايستمع الى وشاية.

وكان لايحب أن يتميز من أصحابه،فاذا جاء الغريب يسأل عنه أو يعرفه بنور طلعته وهيبته ووقاره .

وكان رضى الله عنه يقابل أصحابه بالرفق،فإن أطلعه الله على سيئة فعلوها فإنه يشير إليها فى حديثه تلميحا ولا يذكر صاحبها ولا يتوجه اليه بالكلام فيحس بها فاعلها ولاينكشف أمره وسط اخوانه فيندم عليها أشد الندم إذ انه بعدها يتبع كلامه بوعظ

(١) آيات ٢٦،٢٧،٢٨ سوره الطور.

وإرشاد،كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأعلام من بعده،فيكون تأثير هذا الأسلوب الجميل متفقا مع ما قاله رب العالمين (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)(١) ومن ذلك تعرف أن الشيخ كان حكيما فى تصرفه قد أتبعه بموعظة حسنه . وهنا يجدر بنا أن ننبه ونشير إلى أن من اتبع سبيل ربه فى الارشاد والتوجيه أعانه الله فأوقع وعظه فى قلوب السامعين وكلما امتثل الولى التقى لربه واتبع سبيله فى دعوته كلما تفتحت له القلوب،ولأن شيخنا ومولانا أبا خليل كان يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة فقد أم دعوته الجميع الغفير حتى بلغوا مئات الألوف ومازالوا فى ازدياد بفضل الله .

وكان سيدنا الشيخ ابو خليل يتدرج مع اولاده فى العلم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم) وأحيانا يلاطفهم كأنه هو طالب العلم وهو فى كل مقام له حال مع المريد

(١) آية ١٢٥ سورة النحل.

حتى يأخذ بيده إلى سواء السبيل وهذه سنة الاولين الصادقين . فقد روى أن سيدنا الحسن وسيدنا الحسين وجدا رجلا شيخا لايحسن الوضوء فقالا له ياعم أنا وأخى نختلف فى كيفية الوضوء فهل لنا أن نتوضأ أمامك الواحد يلى الآخر حتى نعلم أينا أصح وضوءا؛ فلما فعلا وتطابق فعلهما قال الرجل وكان مؤدبا أنتما تحسنان الوضوء وأنا الذى لا أحسن وقد فهمت وتعلمت منكما جزاكما الله عنى خيرا.

سياحته رضى الله عنه :

من عادة الأولياء الأتقياء السير على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزورون مريديهم ويسعون اليهم،فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور أصحابه ويصلهم فى مرضهم وصحتهم،أمما ما درج عليه أهل الكبر والغرور فهو الامتناع عن السعى لمن هم أقل منهم شأنا فى الحياة الدنيا فيتعفف المتكبر من هؤلاء أن يسعى الى فقير أو تابع له،بل يرى أن من واجب الناس أن تسعى إليه وأن تؤدى

له فروض الطاعة والولاء،أما من سار على درب الهدى
فإنه يسعى إلى أحبابه سعاية فى الله لاتشوبها
شائبة منهوى أو غرض،وقد روى فى السنة أن رجلا
خرج الى بلدة يزور فيها أخ له فى الله فأرسل
الله له ملكا على مدرجته فى صورة رجل فقال له
إلى أين أنت ذاهب قال لبلدة كذا قال لم قال
لأزور أخألى فى الله قال ألك عليه نعمة تربها قال
لا بل هو أخى فىالله قال له ،فانى رسول الله اليك
أبلغك أن الله يحبك بحب أخيك ، وقال صلى الله عليه
وسلم (نظرة الرجل لأخيه على شوق خير من عبادة سنة
فى مسجدى هذا)،وقد ورد أن مناديا ينادى من قبل
العرش يوم القيامه (أين المتحابون بجلالى؟ اليوم
أظلهمفى ظلى يوم لاظل إلا ظلى).[١]وسفر الشيخلاتباعه
جهاد ومشقة ييسرها الله عز وجل ويجمع بها القلوب،
فما أن يعرف الأحباب أن الشيخ قد حل ببلدة كذا
إلا واجتمعوا عليه وتآلف الاخوان وأقيمت مجالس

(١) رواه مسلم .

الذكر والعلم فكانت جولاته رضى الله عنه صلة رحم
فى طريق الله وتنشيطا للقلوب وفتحا للطريق،وما
يترك الشيخ المكان مسافرا إلا وقد طاب منه العطر
ونشطت الأرواح تتلهف إلى لقاء جديد فى شوق وحنين.

قوم كرام السجايا حيثما جلسوا

يبقى المكان على آثرهم عطرا

وكان الله يبارك فى الطعام القليل فيكفى من
الناس الكثير وعلى كثرة العدد الموجود لا يلحظ
هرج ولا فوضى بل سكون وسكينة وأنوار وأسرار وسرور
بالغ . وكان له فى سياحته الكثير من الكرامات
التى تبهر العقول وتعلواعلى المقول وكان البعض
يذهب اليه هربا من الأكدار فيمكث اليوم واليومين
وهو فى أنس عظيم ويعود الى أهله وقد ذهبت أكداره
وصفت أسراره . فأنت إذا جلست مع السرور سررت واذا
جلست مع المحزون حزنت،وقالوا من جالس جانس . ولأن
الشيخ رضوان الله عليه قد اشتنس بالله ولانمجلسه

مجلس ذكر لا لهو وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة؟ قال : حلق الذكر) (١) فان من حضرها حدث له سرور عظيم وبهجة وشوق إلى الله يزيل ما فى نفسه من كدورات وإن لم ينطق اللسان بالكلام، فالأرواح تتنسم عبير الجنان. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد ، لايعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة). (٢)

وكان من عادته رضى الله عنه أنه يسأل من حضر عمن غاب عملا بسنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان يتفقد أصحابه، وكان عقب صلاة الفجر يسأل أصحابه هل منكم من رأى رؤيا يقصها علينا، هل منكم مريض فنعوده. ألا رضى الله عن شيخنا الهمام وعن صاحب الفضل والالهام، وصلى الله وسلم

(١) رواه الترمزى (٢) رواه البخارى

على مولانا رسول الله المشفع فى الزحام .

المريدون سواسية :

كانت مجالس سيدنا الشيخ ابو خليل جامعة لطبقات مختلفة من المريدين، والكل من قبل الشيخ متساوون العالم والمتعلم ذوو الجاه والعوام، الكل سواسية فلا مجالس خاصة ولا مميزات فى طعام أو حديث، قد اجتمع الكل على ذكر الله وسرت فيهم المودة والأخوة فى الله، يقول سبحانه (إنما المؤمنون إخوة).(١) وهذه صفة مجالس الأولياء الصادقين المؤيدين بروح من الله، فليس لهم عند ذى جاه طلب ولايخشون من ذى سلطان، وسلطان الله باق معهم وسلطانه لاينفد أبداً، فهم يعملون بما جاء فى الحديث القدسى (يابن آدم لا تخف من ذى سلطان مادام سلطانى باقيا وسلطانى لاينفد أبدا... يابن آدم لاتخشى من ضيق الرزق وخزائنى ملآنة وخزائنى لاتنفذ أبداً .. يابن آدم لاتطلب من غيرى وأنا لك فإن طلبتنى وجدتنى وإن فتنى فتك وفاتك الخير كله ... يابن آدم خلقت الأشياء من أجلك

(١) آية ١٠ سورة الحجرات .

وخلقتك من أجلى فلا تنشغل بما هو لك عمن أنت له ..
يا بن آدم إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك
وكنت عندى محمودا،وإن لم ترض بما قسمته لك فبعزتى
وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش
فى البرية ثم لايكون لك منها إلا ما قسمته لك وكنت
عندى مذموما ... يابن آدم خلقت السموات والأرض
ولم أعى بخلقهن أيعيينى رغيف عيش أسوقه
إليك .....يابن آدم لم أطالبك بعمل غد
فلا تسئلنى عن رزق غد فأنا لم أنس من عصانى
فكيف بمن أطاعنى ... يابن آدم أنا لك محب فبحقى
عليك كن لى محبا).

ذلك أن الله هو رازقهم ومحييهم ومميتهم
ومحرك قلوبهم فتساووا أمامه وأصبح أكرمهم عند
الله أتقاهم (إن اكرمكم عند الله أتقاكم)[1] فساوو
بين الناس .والله يعلمنا فى

---

(1) آية ١٣ سورة الحجرات .

مولدنا وفى موتنا وحشرنا بل كل يوم وكل جمعه وكل
عيد وكل عام أننا سواسية . فنولد جميعا عراة لانفقه
شيئا الغنى والفقير والعظيم والبسيط ونموت نشبع
بالأكفان ندفن فى التراب سواسية،ونقف فى اليوم خمس
مرات للصلاة الكتف بالكتف والقدم بالقدم سواسية نخر
لله سجدا لا فرق بين عبد وعبد فلاصف للعظماء ولامكان
للأغنياء فتقف كتفك بكتف خادمك عباداً لله ، فالصف
الاول كالاخير ثم نجتمع فى الجمعة كذلك نجلس فى الجمعة
سواسية نستمع الكلام واحد والصف الاول لمن سبقوفى
الأعياد وفى الحج كل الناس يلبسون المحيط ويخلعون
المخيط فى وقت واحد يبتهلون إلى رب واحد فلا عجب
أن يكون الناس فى مجالس كبار الأولياء من أمثال
شيخنا أبو خليل متساوين .

علمه رضى الله عنه :

أما عن علمه رضى الله عنه فإنه علم لدنى
يسقى به من الأصول،وهو ما حكى الله عنه فى كتابه
العزيز قائلا (فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة

من عندنا وعلمناه من لدنا علما)[١]وشيخنا لم يدخل مدرسة ولا جامعة ولادخل الأزهر ولا حصل العلوم التى يحصلها غيره لأن من أغناه الله بعطاياه استغنى من الأسباب.كان وارثاً للقدم المحمدى،كان أمياً لايقرأ ولا يكتب ولكنه علّم القارئين والكاتبين وأفاض الله سبحانه وتعالى على أولاده الالهام الغزير.وأسوق هنا مثلا على سمو مقام الشيخ فى العلم اللدنى فذات يوم جرى الحديث التالى.بين سيدنا الشيخوسيدنا عبد السلام الحلوانى تلميذه الأول ،قال الشيخ أيهما أوسع ياسيد عبد السلام رحمة الله أم سعة الله ؟ قال السيد عبد السلام رحمة الله ياشيخى قال الشيخ وما دليلك قال (ورحمتى وسعت كل شىء)[٢]فقال الشيخ أبو خليل فما قولك فى قول الله تعالى على لسان الملائكة الحاملين للعرش (ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما)[٣]فدخلت الرحمة فى السعة .

---

(١) آية ٦٥ سورة الكهف .

(٢) آية ١٥٦ سورة الاعراف .

(٣) آية ٧ سورة غافر.

من أقواله رضى الله عنه

- ذكر أحد الحاضرين أمام الشيخ ذات يوم بيت الشعر الذى يقول :

واذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

فقال رحمة الله عليه فى روعة ونور كالبرق الخاطف بل قل :

واذا العناية لاحظتك عيونها
قم فالمخاوف كلهن أمان

واستفاض شارحا فقال: إذا لاحظتك العناية الالهية فعليك بالقيام والسعى اذ كيف ينام من واتته العناية وفتحت له خزائن المنن.وهكذا غير الشيخ حرفا واحدا فغير المعنى ونقل السامع من حال الى حال .

- وكان رضى الله عنه يقول إبنى الذاكر فجعل نسبه ورحمه فى الله تعالى .
- وكان يقول الدنيا كالبغى تستدرج طالبها ثم تسكره وتتلاعب به .
- من اتخذ وردا غير ما أمر به شيخه فهو شيخ نفسه.
- ليس العيد لمن لبس الجديد وإنما العيد لمن خاف الوعيد.

- لو أعطيت وجهى للدنيا لكنت من أغنى الأغنياء ولكن كلما أقبلت أوليها ظهرى خوفا من اشتغالى بها عن ربى .

- وكان يقول: من ظن أن أحدا من اخوانه أقل منه لايفلح فى الطريق .

- وقال فى فتح أولاده : إن الثمر يأخذ من غصون الشجرة .

- الشيخ كالمعملى يفحص البيض فالسليمة يبقيها والفارغة يرميها .

- اذكروا الله ذكرا خالصا لوجهه الكريم لاتقصدوا منه ولاية ولا درجات ولا عطية من العطيات وفى ذلك يقول تلميذه النجيب الشيخ على عقل :

لا تذكر البارى بقصد ولاية
أو أن تكون على السما لاتنطفى
إذكر لوجه الله جل جلاله
من رام غير جنابه لم يشرفى

- وكان سيدى أبو خليل يقول أما تشتاقون للجلوس مع الله القائل (أنا جليس من ذكرنى) .

- وكان يتأوه ويقول : أين فرسان الليل أين من هجروا الفراش وقاموا الليل وذكروا وتهجدوا أين الخائفون أين الباكون .

- وكان يقول : إن الله الذى أقدر الشيطان أن يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق ويصل الى القلب وهو عدوه قادر أن يجرى روح الشيخ من مريده مجرى الدم من العروق ويصل الى القلب وهو حبيبه .

ويقول فى ذلك مولاى الشيخ على عقل :
والله والله العظيم ثلاثة الشيخ حاضر
هو سامع ماقد سمعت وناظر ماأنت ناظر

ولا تعجب أخى فى الله فان تربية القلوب لا تتم إلا عن طريق عارف أطلعه الله على الخفايا وفى هذا يقول سيدى بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه " ليس شيخك من سمعت منه إنما شيخك من أخذت عنه، وليس شيخك من واجهتك عبارته ولكن شيخك من سرت فيك إشارته، وشيخك هو الذى يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه أنوار ربك ومازال محازيا لك حتى ألقاك بين يديه وزج بك فى نور الحضرة وقال لك ها انت وربك" . ومن عجيب ما حدث وما يثبت رعاية الشيخ لابنائه حتى بعد انتقاله أننى كنت ألقى درسا بمنزلى فسألنى أحد المريدين عن سر ذكرنا مائة ألف

مرة لكل اسم من اسماء الله الحسنى فأجبته ان ذلك مما أمر به الشيخ وهو كالطبيب يصف للروح الدواء فلا نراجعه فيما أمر به من جرعات،ولكن مريدا آخر وهو السيد المرحوم نور الدين طه وكان يعمل بالمحاماة قد اشتغل بهذه المسألة فى نفسه ولم يبدها،فلما أواه المبيت فى هذه الليلة رأى سيدنا الشيخ محمد أبو خليل يقول له: سلم لى على عمك حسن،ثم قال له ما هو أكبر عدد فى القرآن فلما قام من نومه بحث فى كتاب المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم عن الأرقام فى القران فبدأ بأقلها حتى اذا جاء الى المائه وجد قوله تعالى (فأرسلناه الى مائه ألف أو يزيدون)،وهكذا فالشيخ يتابع درسا من دروس العلم بالطريق ويجيب على خواطر الاخوان الحاضرين وياله من أمر عظيم.وقد كان أحد العارفين يقول:" لايكون الشيخ من رجال الله إن حجبه بعد موته عن أحبابه متر من تراب " . والوارث المحمدى والولى له من نفحات رسول الله صلى الله عليه وسلم مالايعد ولا يحصى،فقد روى أن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فقابل منافقا يحدث نفسه بقتله فعلم ما فى نفسه فسأله " فيم تفكر "،قال المنافق:فى ذكر الله،يقول الرجل فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدرى فشفيت مما أنا فيه

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات .

وصار أحب إلىّ من نفسى ومالى وولدى . وحديث حذيفة بن اليمان معروف،إذ جاء حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس وسط أصحابه فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم :ياحذيفة أخبرك عما جئت تسأل عنه أو تخبرنى،قال:بل أخبرنى يارسول الله،قال:جئت تسألنى عن البر ياحذيفة؟ البر ما أطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى الصدر وخفت أن يطلع عليه الناس،ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكث فى صدرى ويقول ياحذيفة استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك[1]ولم تزل مكاشفة القلوب من صفات الأولياء والمرشدين،فقد قرأ سيدى الشيخ أحمد الحلوانى وكان من أهل العلم والتقوى حديثا يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يبغض الحبر السمين". يقول الشيخ:فوقع فى نفسى خاطر وسواس سرعان ما طردته يقول ان شيخنا الشبراوى (وكان سالكا على الطريقة الشبراوية) سمين . فلما سافر اليه

بعد فترة والتقى به قال له الشيخ الشبراوى الحبر السمين غليظ القلب يا أحمد لاغليظ الجسد .

وكان سيدنا الشيخ أبو خليل إذا مر فى طرقات المدينة يقول: " قصور ولكن فيها قصور، وأكواخ ولكن فيها بدور"، وهو بذلك يشير إلى أن قيمة الانسان ليست بسكنى القصور بل بنور القلوب، فكم من طاغية جبار قد أظلم قلبه واستوحش قد سكن قصرا منيفا، وكم من ولى نقى قد أنير قلبه حتى أصبح بدرا منيرا قد سكن كوخا بسيطا، وكم لله من أولياء أخفياء قدرهم عند الله عظيم وكبار الأولياء من أمثال شيخنا أبوخليل يرون بنور الله ما لايراه الناظرون فبينما يسيرون فى الطرقات إذ كشف الله لهم ما وراء الحجرات فرأوا قصوراً تبهر الأعين قد حجبت قلوبا غلفا وآذانا صما، ورأوا أكواخا صغيرة قد حوت قلوبا بصيرة. وهذا حال لأولياء الله قد ورد ذكره فى السير فقد روى أن سيدنا بشر الحافى قد لقب بالحافى لحكاية طريفة من أحد الأولياء المكشوف عنهم الحجاب، فبينما كان هذا

الشاب يجلس فى قصره وصولة حشمه وخدمه ينتظر رفقاء السوء ليلهو معهم فى مجون، وصدق من قال ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة، إذ طرق الباب رجل من أولياء الله كان يسير فى الطريق تكشف الله له ما وراء الجدر ووجهه بأمر من عنده ليطرق على هذا الشاب بابه وتحدث إلى الخادمة فلما سألها بشر من جاء ياجارية وقد ظن أن أصحابه قد بدوءا يتوافدون قالت الخادمة: هذا رجل مجنون قد سألنى صاحب هذا القصر عبد أم حر، فقلت له إنه حر من السادات، فقال لى صدقت لو كان عبدا لاستحى ان يعصى سيده ومولاه تحت سمعه وبصره وهو يقصد بذلك رب العالمين الذى يراه ويطلع على خائنة الأعين وما تخفى الصدور. وشاء الله أن يتوب الشاب ففهم معنى الكلام وأسرع خلف الرجل من غير أن يلبس حذاءه حتى يستطيع أن يلحق به ، فلما لقيه نصحه فاستمع الى نصحه واستقام لأمر الله. وسيدنا الشيخ ابو خليل يلفتنا إلى أن نقيم الناس على قدر قلوبهم لاعلى قدر

جيوبهم،فقد دأب الناس على احترام الغنى والتعفف من الفقير.ولأن الشيخ على القدم المحمدى فقد أطاع الله فى ذلك إذ يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)[١]وقد نزلت هذه الآية حينما اشترط أغنياء قريش أن يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا خاصا،فقالوا:نح عنك هؤلاء الموالى،يقصدون بذلك أهل الصفة من أمثال سيدنا بلال وصهيب وعمار.وعجبا لغفلة هؤلاء الاغنياء ، فقد قال سيدنا عمر رضى الله عنه وأرضاه:رحم الله أبا بكر،انه كان سيدنا وأعتق سيدنا،يقصد بذلك سيدنا بلال،لانه نظر بروح من الله فعلم أن من زكاه الله حقت له السيادة.والقرآن الكريم يحكى لنا كيف انخدع الناس على عهد سيدنا موسى بقارون لغناه الذي وصفه الله فقال (وآتيناه من الكنوز ما ان

(١) آية ٢٨ سورة الكهف .

مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة)[١]إذ قالوا (ياليت لنا مثل ما أوتى قارون)[٢]فلما خسف الله به وبداره الارض تبين لهم قدره عند الله فقالوا (ويكأنه لايفلح الكافرون)[٣]،قالوها بعد أن عرفوا فضل الله عليهم أنه لم يفتنهم بزينة الحياة الدنيا فقالوا (لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لايفلح الكافرون)[٤].

وكان شيخنا ابو خليل رضى الله عنه كثيرا ما يدعو ويقول "اللهم يارب بجاه نبيك المصطفى وحبيبك المجتبى ووليك المرتضى وأمينك على وحى السماء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم نسألك أن تغفر ذنوبنا وأن تستر عيوبنا وأن تكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار وأمنا من العذاب وجوازا على الصراط وطريقا الى الجنة وعاقبة الى الخير

(١) آية ٧٦سورة البقره (٢) آية ٧٩سورة القصص
(٣) آية ٨٢ سورة القصص (٤) آية ٨٢ سورة القصص

اللهم يارب توفنا بكرمك مسلمين مؤمنين موحدين
وألحقنا بالصالحين" .

قرب انتقاله رضوان الله عليه

لما جاء العام الاخير من حياته رضى الله عنه
وارضاه كان كثير الاسفار يطوف على أولاده ويقبل
عليهم مودعا من غير مقال،وكان فى إدكو وقد أقبل
الآلاف يعاهدونه . وقال وهو يودعهم لعلى لا القاكم
فى موقفى هذا بعد عامى هذا ثم قال :

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع
أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها
يامن إليه المشتكى والمفزع

وكان كثير الخلوات فى هذا العام وكان يقول قبل
انتقاله بوقت قصير: سأتزوج بزوجة ذات جمال واعتدا
وهى لا تبول ولا تتمخط ولا تبصق . ويقصد بذلك الحور
العين،فكان من يفهمه يبكى . فأكابر الاولياء يشعرون
بدنو أجلهم،وتصدر منهم الاشارات بذلك ، فيفهمها

أحبابهم من ذوى الألباب وذلك من سنة سيد الانام
إذ وقف قبل انتقاله يخطب الناس فقال : (ألا إن
عبدا من عباد الله قد خير بين الدنيا وبين ما عند
الله فاختار ما عند الله)[١]،فبكى سيدنا ابوبكر
رضى الله عنه ،فقال سيدنا عمر : انظروا إلى هذا
الشيخ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله
وعده الخير فيبكى ؟ فلما انتقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم علمت أن ابا بكر كان أفهمنا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان سيدنا الشيخ ابو خليل رضى الله عنه
يقول " انشاء الله تكون نهايتنا فى السرو"،ولما
كانت هناك بلدة بهذا الاسم اعتقد المريدون ان الشيخ
سيقضى أجله فى هذه البلدة وهو يقوم باحدى جولاته
داعيا الى الله،فلما مات رضى الله عنه ودفن فى
مكانه الحالى بالزقازيق وأخذ أولاده يتخذون الاجراءات
القانونية لاقامة مسجد بجوار الضريح وجدوا أن هذه

(١) ورد فى كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى .

البقعة تقع فى حوض يسمى حوض السرورهذه الكرامة لا تكون إلا لكبار الأولياء الذين أطلعهم الله على غيبه فقال (ولايحيطون بشىء من علمه إلا بماشا)[1] فأطلعهم بمشيئته على غيبه الذى قال عنه (وماتدرى نفس بأى أرض تموت) .[2] وهى خصوصية للأكابر المقربين إذ يطلعهم رب العالمين على مستقرهم فى الارض وقد طلب سيدنا أبو الحسن الشاذلى رضوان الله عليه من تلميذه الاول وخليفته سيدى أبى العباس المرسى أن يأخذ معه غلقا وفأسا وحنوطا وما يتجهز به الميت، وكانوا خارجين للحج،فسأله المرسى عن السبب فى ذلك فقال له اذا وصلت الى حميثرة فسترى،فلما بلغوا وادى حميثرة بالصحراء الشرقيه فى طريقهم للحج مات سيدى ابو الحسن فجهزه المرسى ودفن فى ضريحه الانور بوادى حميثرة.وروي أن أحد الأولياء الصالحين حين وافاه أجله دخل فاغتسل ولبس أكفانه وأمر أحبابه ألا يدخلوا عليه الا بعد وقت معلوم فلما دخلوا عليه وجدوه مسجى وقد كتب لهم شعرا يقول :

(١) اية ٢٥٥سورة البقرة (٢) اية ٣٤سورة لقمان

قل لأقوام رأونى ميتا
فبكونى ورثونى حزنا
لاترعكم هيبة الموت فما
هى إلا نقلة من ها هنا
كنت ميتا بينكم قبلها
فحييت وخلعت الكفنا

ويقصد بذلك أن روحه قد خلعت بإذن ربها كفن الجسد وتحررت الى بارئها.

وفاة الشيخ :

إنتقل الشيخ الى رضوان الله يوم الثلاثاء ١٣ شوال عام ١٣٣٨ هجرية الموافق ٢٩يونية سنة ١٩٢٠ ميلادى عن عمر ناهز التسعين عاما من فيض الاسرار ومواكب الانوار وبعد ان ملأ طباق الارض علما نافعا ونورا ساطعا وربى رجالا حملوا لواء الدعوة عاليا خفاقا، اجتمعوا على المحبة والاخاء،وسار الركب وحدى حادى الارواح يوقظ القلوب الغافلة .

والمريدون يقيمون المساجد بجوار الاضرحة حتى يتسنى للزائرين أن يأدوا عباداتهم وللعابدين أن يزوروا وليا من أولياء الله فتحدث لهم العبر،

ولضريح سيدنا الشيخ أبو خليل الانور قصة وكرامة أتى بها قبل انتقاله، فقد كان يقول لسيدى عبدالسلام الحلوانى ما رأيك ياسيد عبد السلام لو دفنت بجوار مسجد طوله كذا وعرضه كذا وارتفاعه كذا ، فحدد له أبعاد المسجد المقام حاليا والذى بدىء فيه بعد وفاته . وذات يوم كان الشيخ فى طنطا جاء لزيارته أحد موظفى وزارة الداخلية وهو المرحوم الاستاذ محمود عبدالرسول سليمان فطلب الدعاء من الشيخ فقال له الشيخ بعد ان دعا له (إن شاء الله ستقدم لنا خدمة عظيمة) فتعجب الرجل من قوله . وفى وقت لاحق بالاسكندرية دخل على الشيخ ابو خليل احد كبار العلماء وهو الشيخ ابو الفضل الجيزاوى فتلقاه الشيخ بترحاب قائلا: أهلا ومرحبا بشيخ الازهر، فرد عليه الشيخ قائلا: كيف هذا إن مرسوما قد أعد لتعيين شخص آخر فى هذا المنصب والمرسوم تحت التوقيع الملكى الآن . فأكد له سيدنا الشيخ ابو خليل أنه سيكون شيخا للازهر باذن الله. فلما عاد الى القاهرة فى اليوم التالى وجد أن الملك قد رفض توقيع المرسوم للمرشح الاول ووقع الاختيار على الشيخ ابو الفضل الجيزاوى وصدقت نبوءة الشيخ ابو خليل، ولما دفن رضى الله عنه وارضاه وطلب أحبابه اقامه مقبرة خاصة بعيدة عن المقابر العامة ، ذهب

الطلب الى وزارة الداخلية وكان سكرتير مسئول المقابر هو نفسه ذلك الموظف الذى قال له الشيخ آنفا أنك ستقدم لنا خدمة عظيمة ،فتذكر قوله الشيخ واهتم بالأمر ، وطلبت الداخلية رأى الأزهر فذهب الورق الى الشيخ ابو الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر فأشار أن الشيخ ابو خليل من خواص الاولياء ذوى الكرامات الباهرات.فوافقت الداخلية على دفن الشيخ فى مقبرة خاصة ، وهكذا بدىء فى اقامة ضريحه الأنور بالزقازيق .

الكرامـــــات

الكرامة هى خرق للعادة فيما لا يتعارض مع شرع الله ،لأن الله هو على الحقيقه مؤتى الكرامة والله لا يأمر بالفحشاء (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)(١). فمن فعل خارقة تعارض الكتاب والسنة فهى ليست من الله بأى حال من الأحوال ،وقد قال العارفون: إذا رأيتم الرجل يطير فى السماء ولا يصلى للقبلة فلا تعتقدوه . والكرامة تحدث للولى لتثبيت القلوب وإظهار القدرة من علام الغيوب ولا كرامة تعدل الاستقامه . والولى الذى استقام على شرع الله ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذه أسوة حسنة يترقى فى مقامات المحبة والرضوان حتى يصير على القدم المحمدى ومعنى كونه على القدم المحمدى أنه ينقل قدميه حيث ينقلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يقتفى أثره خطوة بخطوة ،فلا يأتى بفعل أو قول الا وقد تطابق مع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وهذا مقام من الصدق

(١) آيه ٢٨ سوره الاعراف .

والكشف والنور والمراقبة لايتأتى إلا لمن اصطفاهم رب العزة من سابق الأذل ، وهنا تكون كرامات الولى من مدد النبى ،فالكرامة للولى هى شذى من عطر النبى ليست العطر ذاته بل نسماته .والكرامة هى طيب من عرف الياسمين وثمرة من رياض النبى الأمين ووردة غرست فى بساتين قيعانها لا إله الا الله الملك الحق المبين واللهم صلى على سيدالمرسلين وزين العارفين وإمام السالكين ورحمة العالمين . أهم كرامة كما قلنا هى الاستقامة ،فقد قال رب العزة مخاطبا حبيبه صلى الله عليه وسلم (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك)(١) أى ومن تاب معك من المؤمنين.وقد كان شيخنا أبو خليل رضى الله عنه يقول: أفضل الكرامات هى استدامة ذكر الله تعالى فمن استقام على شرع الله وداوم على ذكر الله فهو فى كرامة ما بعدها كرامة . وقد سأل أحد المريدين شيخه وكان يأكل معه فى إناء فقال ما هى الكرامة ياسيدى ؟ قال الشيخ مشيرا للاناء ماذا يحدث إن امتلأ هذا الاناء قال المريد يفيض من

(١) آية ١١٢سورة هود.

جوانبه،قال الشيخ:هكذا الولى يفيض بأحواله.ولأن الله تعالى يقول فى وصف أوليائه (لهم ما يشاءون عند ربهم)[1] فإن من كرامة الولى الاستجابة،وقد سئل سيدنا الشيخ أبو خليل لما لوحظ اجابة الله له اذا دعا فقيل له:يقولون أن الله يستجيب لكم قبل أن ترفعون أيديكم للسماء،قال:والله إن الله يستجيب لنا قبل أن تتحرك حواجبنا للسماء.ولا عجب فقد علم الله ما فى قلوبهم من قبل أن تلفظ به ألسنتهم،بل إن الله يستجيب لهم قبل أن يلهمهم السؤال،بل إنه يلهمهم السؤال ليجيبهم.وسبحان من ملك القلوب وأحب أحبابه وغار عليهم فقال فى حديث قدسى(من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب).[2] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يسأل الله عبده يوم القيامة هل عملت لى عملا قط يقول يارب صليت يقول إن هذا لك يقول يارب صمت يقول انما

(١) آية ٣٤ سورة الزمر

(٢) رواه البخارى .

هذا لك وهكذا.... فيقول العبد يارب وما هو العمل الذى هو لك وأنت رب العالمين يقول الله هل واليت لى وليا أو هل عاديت لى عدوا).ومن هذا يتبين لنا أن أولياء الله هم أحبابه يتولهم بحفظه ويغار عليهم،لهم عنده ما يشاءون وعلى مايشاء من غيبه مطلعون،فلاغرابة أن تظهر على أيديهم الكرامات ظاهرة وباطنة . ومن أول الكرامات التى أثبتها الله فى كتابه العزيز قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)[1] فتساق القلوب إليهم سوقا من غير قصد ولا تدبير،فنرى مثلا أن المسلمين يأتون بالملايين مزارات أهل البيت يدعون لهم ولو سيق الناس بالسياط ما بلغوا هذا الجمع الغفير بل إنهم يتكلفون مشقة الأسفار وينفقون من أموالهم طائعين حتى يحظوا بشرف زيارة أهل البيت الكرام،ولا عجب فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم (اذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل أن

(١) آية ٩٦ سورة مريم .

الله تعالى يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل،فينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض)[١] وقد هدى سيدنا الشيخ أبو خليل مئات الألوف من الضلال وفتح قلوبا غلفا وأشرق عليها بنور اليقين ومازالت بركته تعمهم الى يومنا هذا وستظل كذلك بإذن الله الا أننا رأينا أن نذكر بعض الكرامات الأخرى لبيان فضل الله عليه .

والصحابة الأعلام قد كثرت كراماتهم فمنهم من أوتى السمع والبصر فى روحه ومنهم من طويت له الأسفار، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب يقف على المنبر يخطب فى الناس بالمدينة المنورة فاذا هو يخاطب سيدنا سارية قائد جيش المسلمين فى العراق فيقول صائحا محذرا (الجبل ياسارية الجبل) اذ أتاه الله البصر فى روحه فرأى جيش الأعداء يحاول أن يلتف حول جيش المسلمين فينادى بصوته (الجبل ياسارية

(١) رواه الترمذى .

الجبل) فيسمعه سارية بروحه ويفهم مقصده فيحتمى بالجبل ويتم له النصر بعد ذلك رحمة بالصحابة المقاتلين من الله رب العالمين،وقد وردت هذه القصة فى التاريخ ولا ينكرها حتى المستشرقين .وهذا أبو العلاء الحضرمى عند فتح البحرين يعبر بالجيش الماء بعد أن سمى الله فعبر بخيله الماء كأنه يسير على سطح الأرض وتم لهم النصر المبين . وهذا سيدنا عثمان بن عفان يدخل عليه جماعة ومنهم رجل قد نظر الى امرأة فى الطريق، فيقول سيدنا عثمان،يدخل أحدكم وفى عينيه أثر الزنا فيقول الرجل أوحى بعد رسول الله فيجيب سيدنا عثمان ولكنها فراسة المؤمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل)[١] وهؤلاء جند المسلمين يقولون وقد استعصى عليهم فتح تستر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال (كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يوبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء

(١) رواه الترمذى .

بن مالك)[1] والبراء بيننا، فلما ذهبوا إليه قالوا
له الحديث وطلبوا منه الدعاء لهم فوقف داعيا
يقول (اللهم افتح هذا الحصن على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارزقنى الشهادة فى المعركة)
ففتح الحصن ومات شهيدا رضوان الله عليهم أجمعين .
و عن أبى سعيد الخدرى(أن ناساً من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا فى سفر فمروا بحى من
أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم
هل فيكم راق ؟ فان سيد الحى لديغ أو مصاب، فقال
رجل منهم نعم، فأتاه فرقاه بفاتحه الكتاب فبرأ
الرجل فأعطى قطيعا من غنم فأبى أن يقبلها وقال
حتى أذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فأتى
النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
يارسول الله والله مارقيت الا بفاتحة الكتاب
فتبسم وقال ما أدراك أنها رقية ؟ ثم قال خذوا
منهم واضربوا لى بسهم معكم)[2] .

(١) رواه الترمزى عن أنس بن مالك .

(٢) رواه مسلم .

والأمثلة كثيرة فقد تتابعت الكرامات على هذه
الأمة جيلا بعد جيل وقد قالوا :

وأثبتا للأوليا الكرامة
ومن نفاها فانبذا كلامه

وأول الكرامات وأعظمها فى طريق سيدنا الشيخ
ابو خليل هو الفتح الالهى بعلوم لدنيه على تلاميذه
ومريديه فكانوا ولايزالون ينطقون الحكمة والشعر
إلهاما، ومن حفظ الله لهم أن شعرهم فى وادى الملكوت
فلا ينظمون أبياتا تخالف شرع الله، ويقول فى ذلك
سيدى الشيخ على عقل :

ولست الذى فى كل واد مرددا
ولكن وادينا المحبة والذكر

والدليل على أن شعرهم وكلامهم الهاما من الله
تعالى لأوليائه أنهم لاينطقون إلا حقا لأن الملهم
بذلك هو الحق ويقول مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ان من البيان سحرا ومن الشعر حكما)[1] وقد

(١) رواه احمد فى مسنده

أجاز صلى الله عليه وسلم الشعر الذى يتردد فى وادى الحق ومنه ما نقله سيدنا حسان بن ثابت عن سيدنا بلال مترجما عن لسان الحبشه بعد أن أخذ بلال فى حب المصطفى صلى الله عليه وسلم :

أرا برا كنكرا ∴ كراكرى مندرا

فترجمها سيدنا حسان الى العربية بناء على طلب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اذا المكارم فى آفاقنا ذكرت
فانما بك فينا يضرب المثل

وبردة المديح لكعب بن زهير معروفه ومنها :

ان الرسول لنور يستضاء به
وصارم من سيوف الله مسلول

ووصف سيدنا حسان المصطفى صلى الله عليه وسلم قائلا:

لما نظرت إلى أنواره سطعت
وضعت من خيفتى كفى على بصرى
خوفا على بصرى من حسن صورته
فلست أنظره الا على قدر
روح من النور فى جسم من القمر
كحلية نسجت بالأنجم الزهر

ومن إلهامات أولاد سيدنا الشيخ أبو خليل الشئ الكثير الذى لا يعرف عدده ولا يحد فضله لانه مدد من كلمات الله التى لاتنفذ،ونسوق أمثلة لبيان روعتها وعلو قيمتها. وقد قالوا إن رشفة من البحر تدلك على عذوبة مائه، فهيا لنرتشف رشفة من بحر الخليل تسكر بها أرواحنا ولاسكر فهى كما وصف رب العالمين (يتنازعون فيها كأسا لالغو فيها ولا تأثيم)(١)

يقول سيدنا الشيخ على عقل فى بعض إلهاماته وقد دخل الطريق حديث السن والعهد ففتح عليه بعد أربعين يوما بعلوم لدنيه نورية صفية ولكنه كان يلحن فى النحو فأجلسه سيدنا الشيخ ابو خليل أمامه بعض الوقت ثم قال له قم ولا تلحن بعد ذلك، فتقوم لسانه وكأنه تلقى قواعد اللغه من سيبويه. ولا عجب أن يقول :

ولم أكن الا مزمارا
وشيخى هو الموحى بتلك المدعات

(١) آيه ٢٣ سوره الطور.

ومن الهاماته على سبيل المثال التى نقلناها عنـــه قولـــه :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس
وجافيت آنسى فانتهيت الى الأنس

ولم أبد أمرى للعباد فطالما
كتمت الذى ألقى من الجن والانس

وأدركت بالوجدان سر أحبتى
وعاينت آيات اليقين بلا لبس

وعشت زمانى لست أحفل بالورى
وكيف وقلبى هام فى مشهد القدس

وعلمت غيرى ما أفدت من الهدى
فلم يبق ذو فهم لدى على طمس

اذا وسد الناس القبور فاننى
جعلت التقى والذكر بين الورى رمسى

ولم أخشى من بأس ولم أخش طاغيا
ومن يخش ذات الله لم ير من بأس

وهل غير ذات الله للنفس مطلب
حرام سوى الرحمن يدخل فى نفسى

وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة
أصون به نفسى عن الذيع والدس

وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس

وإن شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كأسى

وقولـــه :

وقفت على نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر

وأخليت قلبى من مناجاة غيره
فأصبح طودا لايزلزله الغير

أسارع مشتاقا وأسكت هائما
وأنطق إجلالا وما عاقنى سير

ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر

القلب من قوة الايمان مشهده
وفى بحار التخلى طاب مورده

وقوله :

ألوذ بالله لا أبغى به بدلا
ومن يلذ بجلال الله يسعده

أرضى به وهو يرضينى ويغمرنى
بفضله وبهذا العلم أعبده

أخلى فؤادى له من كل شائبة
إن عشت أو مت أعضائى توحده

وكيف أرضى بغير الله متجها
والكل والجزء والأحشاء تعبده

اذا سهرت فما أسهرت من ملل
لكنه الحب يدعونى وأشهده

ومنذ تغزلت فى ربى وما ألفت
روحى سواه تجلف الجفن مرقده

اذا مددت يدى لله أسالـــــه
مدت إلى بمعنى فضله يـــده

وكان رضى الله عنه ينشد على مجلس الذكر فقال فيما أنشد به :

حوالى فضل الله من كل جانـب
عزيز غزير جاره اليوم واصل

فطلبت منه أن يأتى ببيت آخر يبدأ بقوله حوالى فقال:
حوالى نور المصطفى وأنا بـــه
أموت وأحيا انه لى متاهـل

فطلبت منه مرة أخرى أن يأتى ببيت آخر فقال :
حوالى نجم العلم يسكن جبهتـى
أسالم أيامى وما أنا جاهـل

فطلبت بيتا آخر فقال :
حوالى إيناس من الله وحــده
وما لعبت يوما بعقلى الشواغل

فطلبت بيتا آخر فقال :
حوالى اشراق من الشرع ثابـت
وشمس التجلى ما عليها حوائل

فهام الحاضرون وبهرهم هذا الالهام الذى لايتوقف .

وسأله شخص آخر أن يأتى بقصيدة على وزن البيت الآتى:

المصطفى مازال يعلو قـــدره
حتى غدا فى الكون مسكا عاطرا

فارتجل رضى الله عنه قصيدة كبيرة تربو على الخمسين بيتا منها :

(المصطفى مازال يعلو قدره)
فسما الزمان أوائلا وأواخرا
طهر فؤادك من شوائب غيـــه
حتى تقابله فؤادا طاهـــرا
ياسيدى ولقد غدوت مناجيـــا
عمرى وبت مع الجلال مسامرا
كم من مغير جاء حبك تائبا
أضحى يسود من الرجال أكابرا

الى ان قال :
أنا باسمكم والى اسمكم ولوسمكم
فى رسمكم قلبى على الشعرى سرى

واختتم الابيات :
ولكم أراه فى العوالم صاعـــدا
(حتى غدا فى الكون مسكا عاطرا)

وقد يفتح على السالكين فى طريق سيدنا الشيخ ابو خليل بتفسير كتاب الله إلهاما فتصب علوم فيضية فى قلوب المخلصين منهم فيأتون بباهر علوم ودلالات ، يعجز عن الوصول اليها أساتذة التفسير وعلماؤه . ولا عجب أن يسلك الطريق الكثير من هؤلاء العلماء الأفاضل بعد أن أيقنوا أن الشيخ يغرف من بحر إلهى وهم كثيرون وقد كانوا يتلقون الرعاية والتكريم من شيخنا أبو خليل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) (١)

جاء لمجلس سيدنا الشيخ ابو خليل ذات يوم شيخ المعهد الدينى بدسوق فى تلك الايام متعظما بعلمه فلما جلس تركه الشيخ ابو خليل وأقبل على بعض من أولاده الفقراء فكبر ذلك فى نفس الزائر . وما أن تحدثت نفسه وتحركت إلا والتفت إليه الشيخ أبو خليل قائلا ،إن هؤلاء قد جاءوا من الصعيد لزيارتى ولذلك وجب على تحيتهم واكرامهم . وهو فى ذلك يفعل مافعله

(١) متفق عليه .

سيدنا أحمد البدوى إذ ذهب اليه أحد شيوخ عصره وكان حاله كحال صاحبنا فتركه سيدنا أحمد البدوى واخذ يعتنى بالفقراء من أولاده فجال بخاطر الشيخ أن هذا رجل مجنون اذ يتركنى وأنا أهل علم وفضل ويعتنى بهؤلاء الفقراء الدراويش وفى هذه اللحظة التفت اليه سيدنا الشيخ أحمد البدوى قائلا :

مجانين الا أن سر جنونهم

عزيز على أعتابهم يسجدالعقل

فقام وقبل يده واعتقده .وهم فى ذلك يبغون وجه الله ويعملون بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال له ربه (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) (١) .وقد كان العلماء يسألون الشيخ على عقل فى مسائل محيرة ،يقول الشيخ على رضوان الله عليه :ما أن أسمع السؤال حتى أتحير فى فهم معناه فما بال الاجابة عليه، فيقول سيدى الشيخ أبو خليل سمعت يا على يابنى فأقول سمعت ياعم،يقول

(١) آية ٢٨ سورة الكهف .

أجب يقول الشيخ على وهنا تصب العلوم فى قلبى صبا
حتى يكاد لسانى لا يلاحق جنانى . ويعبر عن هذا المقام
ماقاله الشيخ عبدالحكيم عطا أحد كبار العلماء فى
عصر سيدنا الشيخ حين سمع أولاد الشيخ الكرام يفسرون
آيات من كتاب الله (ما كاد يطرق سمعى أول التفسير حتى
تنبهت أنه برق لامع يعقبه المطر وأن الأمر جد ذو خطر
الى أن انتهى التفسير وأنا جالس كالأسير فأخذت أسأل
الشيخ من مشكلات فيجيب عنها باختصار يحل نكاتها ويفض
استشكالاتها كما يشير أكابر العلماء إلى لب اللب فى
غاية من البلاغة النادرة وفى ثبات وتحقيق لاتوخذ
عليه بادرة حتى كان الحق للعينين عيان) . ويروى
المرحوم الأستاذ محمد محمد أبو خليل نجل سيدى الشيخ
ابو خليل أن الشيخ طنطاوى جوهرى وهو عالم فيلسوف قد
ورد بخاطره أن الفتح الذى يراه من سيدى الشيخ على
عقل قد يكون فلته من الفلتات، فسأل سيدنا الشيخ أبو
خليل :ألا يوجد من يفسر غير الشيخ على عقل؟يقول السيد
محمد محمد أبو خليل فاستدعانى أبى وكنت صغيرا ولم
يتجاوز تعليمى السنة الثانية الثانويه بالمدارس فطلب
الشيخ طنطاوى تفسير قوله تعالى

"والسماء رفعها ووضع الميزان" فذهبت لآخر السرادق
ودونت التفسير ولم أكن أسمع ما يدور من حديث بين
الشيخ طنطاوى والشيخ ابو خليل وفجأة أمسكت عن
التفسير وكتبت " واكتفى بهذا حيث أمسك المدد عن
مدده " ثم توجهت الى حيث يجلس سيدى الشيخ وقرأت
ماكتبت حتى اذا وصلت العبارة سالفة الذكر ذهل
الشيخ طنطاوى وأخذ يقبل يد الشيخ ابو خليل وعلمت
سبب ذلك وهو أن الشيخ طنطاوى كان يسأل شيخنا من
حين لآخر متعجلا اتمام التفسير وهو يرد عليه انه فى
مبدأ الآيه حتى اذا تكرر تعجله قال رضى الله عنه
وأرضاه " طيب كفى ". عندها أمسكت عن الكتابة وأنا
لم أسمع ذلك لبعدى.

وذات يوم قدم الشيخ ابو خليل الشيخ بسيونى
عسل وهو من أولاده العلماء للصلاة والشيخ فى ذلك
يتبع سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
قد يؤم المفضول الفاضل فقد قدم رسول الله صلى الله

عليه وسلم سيدنا عبد الرحمن بن عوف للصلاة به فى قباء فقال له صل بنا إماما ليس لنا ذلك فلا يتناحر المؤمنون على الامامة فى الصلاة. وكان من عادة الشيخ بسيونى الاطالة جداً فى القراءة، فقرأ فى الركعتين بسورتى الكوثر والاخلاص فلما قضيت الصلاة قال الشيخ أبو خليل: لقد خفف الشيخ بسيونى رغبة منه فى راحتى، فقال الشيخ بسيونى: والله لم أجد فى صدرى غيرهما فقد كنت أسكت طويلا بعد الفاتحه باحثا عن سورة طويلة فى صدرى فلا أجد. وهكذا كان يعلم أبناءه بالكرامات ليدلهم على القربات، فقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى بالناس فليخفف فإن منهم المفطر والسقيم وذا الحاجة) .

وفيض نور الشيخ على قلوب مريديه أو سلبه لايكون إلا للقليل من الأولياء أهل الحق واليقين الأئمه الهداة المتصلين بسيدنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، فلهم من روحه التمكين والهدى والارشاد والتصريف، ولا يعرف هذا كما قلنا إلا عن القليل من

أمثال سيدنا الشيخ ابو خليل.

(واتقوا الله ويعلمكم الله)[(١)]

يخاطب الله عباده المؤمنين فى هذه الآية مرشداً إلى خير كثير وفضل عميم، فيقول لهم اتقوا الله، والتقوى كما عرفها إمامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه هى الخوف من الجليل والعمل بما فى التنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل. فماذا كانت الهدية والنفحة والعطية؛ إنها كنوز الدنيا والآخرة؛ إنها قرب ووصل ومقام كريم من رب العالمين فيقول (ويعلمكم الله)[(١)] لم يقل سبحانه ويعلمكم بشر أو ملك بل قال إن المعلم لأهل التقوى هو الله بذاته وصفاته، فياله من شرف أى شرف ونور أى نور وسرور أى سرور أن يكون المعلم لنا هو الله. والله إن علمنا فانه يصب العلم فى القلوب صبا ويرفع الحجب عنا فنعلم ما لم نكن نعلم ولا غيرنا كان يعلم (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)[(٢)] ولا عجب أن تسخر الدنيا للمتقين

(١) آية ٢٨٢ سورة البقره (٢) آية ١١٣ سورة النساء

فقد قال رب العالمين (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه)،وقد سقنا الآية للتدليل على أن التقوى تورث العلم اللدنى ومن طرف خفى تورث القرب والصلة بالله، فعلى قدر التقوى يصب العلم صبا فكلما زادت التقوى فاضت العلوم والمعارف على القلوب (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] وكلما زاد العلم زادت الخشية (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[2] وسيدنا الشيخ محمد ابو خليل قد فاض بالالهام على مريديه فتدفقوا كالأنهار ومازالوا يلهمون الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)[3] مما يدل على أن هذا الفيض اللدنى لايكون إلا لإمام المتقين فى عصره وإمام الخاشعين،لأنه على قدر القدر عند الله يكون العطاء،وبمفهوم المخالفة يكون قدر علم الشيخ بقدر تقواه. ولا يظن أحدنا أن الشيخ واقف عند ما علمناه منه،فانه لايعلم قدره

(١) آية ١١٣ سورة الحجرات .
(٢) آية ٢٨ سورة فاطر (٣) آية ٢١٩ سورة البقرة .

إلا مولاه .

أما من الكرامات الأخرى غير كرامة العلم والفتح الربانى فإنها لاتحصى عددا ومنها تسخير الريح والكشف القلبى وشفاء المرضى والاخبار بالغيب بإذن من الله. ونسوق بعضاً منها كما نسوق إليك غرفة من البحر لتذوق حلو مائه ونورصفائه .

كما قلنا آنفا فإن سيدنا الشيخ محمد ابو خليل على القدم المحمدى ومن كان له هذا المقام فان كراماته وإكراماته تتصف بالكمال وتغيير الاحوال فينقلب حال الناس معه من ضد الى ضد ومن قبح إلى حسن بفضل الله الذى ينقلهم من الظلمات الى النور (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور)[1] وسبحانه ربى إنه لطيف لما يشاء (إن ربى لطيف لما يشاء)[2] يصور الشىء فى قالب ضده فيجعل من النطفة المذرة بشرا سويا فتبارك الله الذى إن شاء هدى المعارضين على أيدى الصالحين من

(١) آية ٤٣ سورة الاحزاب (٢) آية ١٠٠ سورة يوسف .

عباده وكبار الأولياء من أمثال سيدنا الشيخ ابو
خليل فيحدث الله على أيديهم كرامات يثبت بها قلوب
الناس على طريق الحق،فيتحول العصاة العتاة على
أيديهم من حال الى حال.ومن طرائف الأولين أن الامام
العتبى رضى الله عنه وأرضاه كان سائرا بليل فاعترضه
قاطع طريق فلما أخذ ما معه سأله من أين أتيت؟قال
العتبى،من بيت تتلى فيه آيات الله،قال الرجل:وماذا
كنتم تقرءون؟فتلى عليه العتبى قوله تعالى (وفى
السماء رزقكم وما توعدون)[١] قال الرجل وقد انقلب
حاله : أحقا ما يقول ربنا؟ قال العتبى:نعم،فجرى الرجل
خلف من كان جردهم من أموالهم فرد إليهم ما أخذ
وتاب إلى الله.وتمر الأيام والعتبى لايعلم عنه شيئا
حتى كان يطوف ذات يوم حول الكعبة فقابله الرجل
وعرفه فقال له : أسمعنى ما تلوته علىّ يوم أن لقيتك
بموضع كذا،فقال له العتبى وقد تذكر (وفى السماء
رزقكم وما توعدون)[٢] قال الرجل:لقد وجدنا

(١) آيه ٢٢ سوره الذاريات

ما وعدنا ربنا حقا،ثم قال العتبى (فورب السماء
والارض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)[١]،قال الرجل
من ذا الذى أغضب الله حتى حلف . ولا تعجب فان ماخرج
من القلب وقع فى القلب وأما ما خالف الجنان فلا
يجاوز الأذان،ولأن الصدق فى الاحوال هو طريق السادة
العارفين فانهم لايعظون الناس إلا بما يفعلون.ومن
طريف ما روى عن السادة الصوفية أن رجلا وجد فى نفسه
مانعا لإخراج زكاة ماله،فذهب إلى أحد العارفين
واشتكى إليه من شح نفسه،فوعظه العارف فانشرح صدره
وأخرج زكاته،وبعد حين أراد أن يعتق عبداً له ولكن
نفسه كعادتها قاومته والنفس أمارة بالسوء،وقد قال
العارفون فى ذلك:كيف نبرىء أنفسنا ويوسف الصديق
يقول وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء،إلا مارحم
ربى،فذهب هذا الرجل إلى العارف بالله وشرح له
كعادته ما يلاقى،فقال العارف:أمهلنى يومين،فلما جاء
إليه بعد يومين نصحه العارف فانشرح صدره لعتق العبد

(١) آية ٢٣ سورة الذاريات .

ولكنه سأل العارف وقد تحير من أمره فقال ياسيدى قد وعظتنى فى المرة الأولى يوم أن جئتك أما فى الثانية فقد أمهلتنى يومين، فقال العارف: يابنى ذلك لأنى كنت أخرج زكاة مالى فأمرتك بذلك، أما فى الثانية فإنى كنت مثلك أملك عبدا لم أعتقه فأمهلتك حتى أعتق هذا العبد قبل أن آمرك بها، فنفسى أولى بالنصح منى.

وهذا السيد محمد بك الفقى وكان من أعيان المنوفية قد أسرف على نفسه فبلغ من ذلك مبلغا، حتى أنه فى ليلة عيد الميلاد وفى كازينو سان استيفانو جعل مشروبات الحضور من المواطنين والأجانب على حسابه الخاص فأنفق على الخمور فى ليلة واحدة أربعة آلاف جنيه كانت ثمنا لأربعين فدانا فى ذلك الزمان، وأنه أكمل بذلك إضاعة مائتى فدان فى اللهو والفجور، كان الرجل فى مجلس طرب وخمر وغيرها مما هو أعظم فعلم بإقامة حضرة خليلية بالبلد، فذهب مغاضبا ومعه رجاله بالعصى ليحطموا السرادق ويفضوا اجتماع الذاكرين. فلما دخل السرادق على سيدنا الشيخ ابو خليل ووقف أمامه، وجد نفسه يقول

له وقد مد يده: اعطنى عهد ياسيدى. ولاحظ الحضور فواح الخمر منه فحاولوا إبعاده عن الشيخ فقال لهم الشيخ دعوه. ويجد محمد بك الفقى نفسه وقد ذهب إلى بيته يحطم زجاجات الخمر وكان من قبل قدجمعها بعناية، ثم يغتسل ويتطهر ويتوب إلى الله حتى أنه تمنى أن يدفن فى المدينة المنورة، وصدقت توبته ومات فى آخر حجة له ودفن بالجوار.

ويحكى سيدى الشيخ العارف بالله السيد عبد السلام الحلوانى وهو من خلفاء سيدنا الشيخ أبوخليل كيف أخذ العهد على أستاذه سيدنا الشيخ أبو خليل فيقول: سبقنى إلى أخذ العهد أخى السيد عبد الرءوف الحلوانى وكان يحدثنى كثيرا عن كرامات الشيخ الباهرة، وحدث أن شرف سيدنا الشيخ بيت أخى السيد عبد الرءوف ودعيت إلى المجلس فأجبت، وقررت فى نفسى ألا آخذ العهد عليه قبل أن استوثق من أمرين؛ أولهما أن الشيخ من أصحاب المكاشفات القلبيه، وأن أرى والدى رحمة الله عليه (وكان وليا طاهرا وهو السيد الحلوانى

الخليجى خليفة الطريقة الشبراوية وكان قد مات وتركه
صغيرا) فى رؤيه يأذن لى بذلك . وعندمثولى بين يدى
الشيخ رحب بى وصرت مغتبطا بلقائه الذى يشيع فىنفسى
أنسا عظيما.ثم قمت لنومى فرأيت أبى يأخذنى من يدى
ويدخل بى على سيدنا الشيخ ابو خليل يوصيه بى خيرا
فلما استيقظت لصلاة الفجر مع الشيخ ودخلت عليه بادرنى
قائلا خيرا ما قاله لك أبوك .

ومن كرامات سيدنا الشيخ ابو خليل أنه كان يمد
يده فى الغرفة فيلتقط ما شاء وكأنه فى متناول يده،
وكانت تنتابه الخشية فيرى وقد صغر حجمه أوينتابه
البسط فيرى وقد زاد حجمه،ولا تعجب فإن الله قد قال
(وإذ يقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا)
وهذا بيان من الله أنه ولحكمة يشاءها قد يقلل الشىء
فى عينيك أو يزيده لحكمة يريدها أو لموعظة تقع
فى قلب عبده المؤمن والشيخ الولى التقى حين يخشى
الله يتضاءل . وللأولياء أحوال مع الله فإذا غالبهم
حال الخشية من جلال الله يتضاءلون،وقد ينكشف هذا

لبعض المريدين الصادقين من أحباب الشيخ فيرون هذا
بفضل من الله فتحدث بيتهم وبين روح أستاذهم محاكاة
ومناجاة وفائدة .

ومن كراماته رضوان الله عليه أنه كان يتاجر
مع شركاء له فى القطن،فكان حين يستلم الجوال وبه
القطن يذكر لهم وزنه،وفى أول الأمر كانوا لايصدقون
فيزنون الجوال فيجدون وزنه كما قال الشيخ حتى
اعتادوا صدقه.وبعد قليل جاء بائع بجوال كبير فقال
الشيخ به ٩٣رطلا فقط فلم يصدق الحضور لأنه كان ثقيلا
وذا حجم كبير فوزنوه فاذا به قنطارا فلما فرغوه
بعد ذلك وجدوا أن البائع غش وثقل الجوال بملح وأن
صافى القطن فى العبوة هو ٩٣رطلا فقط كما قال الشيخ.
وهذا الشكف الذى كشف عنه سيدنا الشيخ لنا انما هو
لتثبيت القلوب .

ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان يجلس ذات
يوم مع أحبابه فى مركب شراعى يسير بالهواء وكان
يوما قائظا لاهواء فيه حتى قال الحاضرون لو أن الله

يكرمنابك ياسيدى وتأتى الرياح،فقال الشيخ رضى الله
عنه؛تعالى ياهوا،ومد الواو والألف كثيرا بطول نفسه،
فما كاد أن يتمها حتى اندفع الهواء شديدا حتى
كاد المركب أن ينقلب فصاح الناس،فقال:تعالى نسيم
فهدأ. وأولياء الله ،الذين قال فيهم لهم مايشاءون
عند ربهم ،اذا شاءوا من الله أعطاهم بلا حساب عطاء
الحبيب القريب لانهم صاروا عبادا ربانيون يقولون
للشئ كن فيكون وقولهم هنا للشئ كن فيكون إنما
بأمر الله الذى قال إنما أمرنا لشئ إذا أردناه
أن نقول له كن فيكون ، والذى قال فى حديث قدسى
(عبدى أطعنى أجعلك عبدا ربانيا تقول للشئ كن
فيكون) والذى قال :

(ما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب مما افترضته
عليه ،ومازال يتقرب إلىّ عبدى بالنوافل حتى أحبه،فان
احببته كنت سمعه الذى يسمع به ،وبصره الذى يبصر به،
ويده التى يبطش بها،ورجله التى يمشى بها،ولئن
استعاذنى لأعيذنه،ولئن استنصرنى لأنصرنه) .

وكان الصحابة يستسقون برسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدعوا لهم فينتزل الماء كأنواه القرب،
ولا عجب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
قال له ربه (لعلك ترضى) اذا تمنى أجاب الله أمنيته.

ذكر الله فى الطريقه الخليليه

أجمع العارفون من أهل التقوى على أن ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى يصقل القلوب ويوقظها من غفلتها ويكسبها صفات عالية فى الدين لا تتأتى لها من غيره ،فوق أنه يعالجها من أمراضها التى تسبب لها الكدرة ، وتورثها البلادة كالعجب والحقد والبغضاء والكبر ... الخ.ومن شأن هذه الأمراض الباطنة أن تسدل حجبا على القلوب فتعكر عليها نور الايمان وصفائه كما تعكره المعاصى سواء بسواء . لذلك أرشدوا تابعيهم إلى ذكر الله تعالى والاكثار منه سرا وجهرا ليجمعوا القلوب على الله كل بحسب مذاقه وفتح الله عليه، وكانوا هم قدوة صالحة لهؤلاء التابعين فأتت دعوتهم أطيب الثمرات وهى دعوة بالعلم والعمل لا بالقول والجدل. وقد كان من أثر العلم والعمل بإخلاص أن أوتى هؤلاء الأكابر الحكمة (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب)(1) فلقنوها لتابعيهم وهدوا بها من الضلال

(1) آية ٢٦٩سورة البقرة .

وعصموا بها من الفتن،وصارت نورا يستضاء به على مر الأجيال.ولا عجب فقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)(1) كما جاء عنه صلوات الله وسلامه عليه (إذا رأيتم الرجل قد أوتى صمتاً وزهداً فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة) (2).

وقد استدل العارفون على فضل الذكر على سائر الأعمال من قوله تعالى (أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاه إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)(3)،وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أى المجاهدين أعظم أجرا قال: أكثرهم لله ذكرا،قال فأى الصائمين أفضل قال: أكثرهم ذكرا،ثم ذكر الصلاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم ذكرا فقال أبوبكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بخيرى الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم أجل.

(1) أخرجه ابو نعيم فى الحلية من حديث قدسى
(2) أخرجه ابن ماجة (3) آية ٤٥ سورة العنكبوت

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (سبق المفردون)
قالوا ومن المفردون يارسول الله؟ قال صلى الله عليه
وسلم (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات)[١]. وروى
أيضا أن معاذا بن جبل سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ قال (أن تموت ولسانك
رطب بذكر الله عز وجل)[٢].

وحيث أمر الله تبارك وتعالى بالذكر اشترط فيه
الكثرة ولم يشترط ذلك فى سائر الأعمال فقال(يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) [٣]وقال
(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم
مغفرة وأجرا عظيما) [٤]وقال (فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا) [٥]وقال (يأيها الذين آمنوا اذالقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)[٦]
فجعل جزاء الذكر الكثير المغفره والاجر العظيم

(١) رواه مسلم . (٢) أخرجه بن حبان والطبرانى فى الدعاء
(٣) آية ٤١ سورة الاحزاب (٤) آية ٣٥ سورة الاحزاب
(٥) آية ١٠ سورة الجمعه . (٦) آية ٤٥ سورة الانفال

والفلاح . وللذكر مزية هى له خاصة ليست لغيره
وهى الحضور فى الحضرة العلية؛قال تعالى فى حديث
قدسى (أنا جليس من ذكرنى)،وقال جلّ من قائل (أنا
عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى،فإن ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى،وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى
ملأخير منه ،وإن تقرب إلىَّ بشبر تقربت إليه ذراعا
وإن تقرب إلىَّ ذراعا تقربت إليه باعا،وإن أتانى
يمشى أتيته هرولة) [١]. وقد سئل الشيخ الجليل
سيدى ابو خليل:لماذا لا تشمل الطريقة الخليلية بعض
الأوراد كما هو متبع فى كثير من الطرق الأخرى؟
فأجاب رضى الله عنه وأرضاه: بأن الذين ألهموا
هذه الأوراد إنما وصلوا اليها بمداومة ذكر الله
تعالى فأوصلهم ذكرهم الى هذه الالهامات،وذكر لهم
الحديث القدسى الشريف (من شغله القرآن وذكرى
من مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل
كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على غيره)[٢].

(١) ذكره البخارى فى كتاب التوحيد.
(٢) أخرجه الترمذى .

فعلينا ان نتعلق بأصل الأمر كله وهو ذكر الله تعالى لأن الذكر هو اقرب طريق للوصول،وكفى شرفا كما علمنا أن يكون الذاكر جليس الرحمن وأن يكون مذكورا من الله الحنان المنان تصديقا لموعوده إذ يقول (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)(1)وكفانا شرفا ان يكون جزاء ذكرنا له ذكره لنا فقال أذكركم وأين ذكرنا نحن من ذكره هو لنا إن الفضل كل الفضل والشرف كل الشرف والسر كل السر فى ذكره هو لنا فليس ذكرنا الا وسيلة يذكرنا بها رب العالمين فنسعد بذلك أيما سعادة ،ويفهم من الآية الكريمة أيضا أن الذكر شكر من قوله تعالى " واشكروا لى ولاتكفرون " أى لاتكفرون بنعمائى وآياتى فتنكرونها ولا تأذنون حق شكرها. وقد قرن سبحانه الشكر بالذكر ليدلنا من طرف خفى على أن نستشعر نعماءه سبحانه وقلوبنا تعتلج بذكره والذاكر شاكر والشاكر على مزيد (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)(2). وقد قال سبحانه

(٢) آية ١٥٢ سورة البقرة (٢)آية ٧ سورة ابراهيم .

" فاذكرونى " والجمع هنا يشيرالى الذكر الجماعى،وهو ما حرص عليه السادة الصوفية رضوان الله عليهم أجمعين.وقد يشير الجمع كذلك إلى جماع الجوارح والخلجات فيجمع المؤمن حواسه وجوارحه على ذكر الله . وأول ما يبدأ المريد طريقه يذكرربه بلسانه ثم بجنانه ثم بروحه ثم بالسر فسر السر ويقول العارفون وهذا هو طريق العوام .أما طريق الخواص فطريق دقيق تتوه العقول فى أقل القليل من وصفه . وذكر اللسان واضح من قوله تعالى " فاذكرونى" لأن جارحة الكلام هى اللسان ومن قوله صلى الله عليه وسلم (لايزال لسانك رطبا من ذكر الله)(1) أما ذكر الجنان فمن قوله تعالى (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)(2)وأما ذكر الروح فإن الذاكر فيه يرى العوالم المحيطة به وقد دلت على معنى الاسم المذكور فتصير الأشياء فى تناسق مع روحه يجر صاحبه الى التفكر فى آيات الله المحيطه به فيراها شاهدة

(1) رواه الترمزى (٢) آية ٢٣ سورة الزمر

على جلال الله. وقد حكى عنه الله عز وجل فى قوله (ياجبال أوبى معه والطير)[١] وهذا مقام يفهم فيه العارفون معنى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) [٢] فمن الآيات أن يرى العارف الاشياء وقد سبحت بحمد ربها ودلت عليه وهو يذكر ربه فيندرج معها فى مقام العبودية خاشعا لله متبتلا إليه ،و(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) [٣] وذكر السر وسر السر فى قوله تعالى (فإنه يعلم السر وأخفى)[٤] ومن دامت أذكاره صفت أسراره ومن صفت أسراره كان فى حضرة الله قراره. ومعنى كان فى حضرة الله أنه يكون فى حضور دائم مع الله فلا يغفل عن الله طرفة عين .والسر سر بين العبد وربه لايطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه . والذكر هو معراج السالكين وطريق الواصلين وشجرة المعارف وثمرة كل عارف وهو

(١) آية ١٠ سورة سبأ (٢) آية ١٩٠ سورة آل عمران
(٣) آية ٣٢ سورة البقره (٤) آية ٧ سورة طه .

أقصر الطرق الله اذ ليس بعد ذكر الله لك شيئ.

والذكر أفضل باب أنت داخله
لله فاجعل له الأنفاس حراسا

والذكر أنواع فهناك ذكر حسنات وذكر درجات وذكر فيوضات وذكر هو زلفى وقربات (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)[١].

وقد أمرنا شيخنا وريحانة فؤادنا سيدى أبوخليل وكما قلنا من قبل إن الشيخ يأمر بما أمر به ، أمرنا بذكر أسمائه تعالى الحسنى عملا بقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)[٢] فيذكر المريد أسماء الله تعالى اسما اسما تحقيقا لقوله عز وعلا(واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) [٣] أى وانقطع له انقطاعا فأمرنا سبحانه أن نذكر أسمائه اسما اسما فقال اسم ربك ولم يقل أسماء ربك فاذا علمنا بالأمر عامه فى الآية الأولى وهو أن ندعو الله أى نذكره بأسمائه الحسنى . فقد بينت الآيه الثانية طريق المحبين الخواص

(١) آيه ٨ سوره النجم (٢) آيه ١٨٠ سورة الاعراف
(٣) آيه ٨ سوره المزمن .

في تحقيق هذا الأمر الإلهي العظيم ،وذلك بأن نذكر
أسمائه اسما اسما وتتبتل اليه تبتيلا. والانقطاع
لذكر الاسم هو انقطاع عن شواغل الدنيا وهمومها،
وتكرار الاسم له فوائد عظيمة وأسرار دقيقة فتكرار
الاسم مع التدبر فى معناه يؤدى بالمريد الى الاستغراق،
والشرب من الانوار القدسيه .فيحدث للمريد الثبات
ويرتقى الدرجات ويستشعر الكمالات .ولعدو الله ابليس
تلبيس أى تلبيس فهو لن يوسوس لعابد بأن يشرب
الخمر مثلا أو أن يعصى الله لأن فى ذلك افتضاحا
له وكشفا لمستور أمره وقد علم أن هذا العابد لن
يقرب الحرمات فلا أقل من أن يحرمه من نيل الدرجات
فاذا وجده ذاكرا لاسم من أسماء ربه وقد أوشك على
الاستغراق فى معناه واستروحت روحه نسيم عطاياه
قال له أليس لله تسعا وتسعين اسما فلماذا لاتذكر
اسما آخر فيخرجه من الاستغراق فى الذكر الى الغفلة.
ولذلك ولداعى التربيه الروحيه القويمة فقد أرشدنا
شيخنا الجليل أبو خليل الى الاستغراق وعدم ذكر

الاسم التالى الا بعد أن نذكر الأول مائة ألف مرة
هى أعلى عدد ذكر فى القرآن (وارسلناه الى مائة
ألف أو يزيدون) (١) وقد أمرنا أن نذكر ثلاث عشر
اسما من أسماء الله الحسنى بهذه الطريقة وهى أسماء
جامعة لكل الصفات وفى ترتيبها أسرار وآيات مبهرات
وأول هذه الاسماء .

لا إله إلا الله : وأول ما يبدأ به المريد ذكره
قوله لا إله إلا الله أى لامعبود بحق إلا الله ولا نافع
بحق إلا الله ولا ضار بحق إلا الله، وهى كلمة التقوى
(وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) (٢)
وهى أفضل ما قال النبيون والمرسلون (أفضل ما قلت
أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك
له) وهى حصن الله (لا إله الا الله حصنى فمن دخل
حصنى فقد أمن من عذابى) (٣) وبصحتها تصح العبادات
ولذلك يبدأ بها ذكر الأسماء وقد جاءت بصيغة النفى
لتأكيد الاثبات فينفى الذاكر ما عدا الله فاذا

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات (٢) آية ٢٦ سورة الفتح .
(٣) اخرجه الحاكم فى التاريخ وابو نعيم فى الحلية .

ذكرها العبد واستغرق فى معناها زالت الأغيار
وانكشف العزيز الجبار من وراء الحجب والأستار
حجب الغفلة وأستار الذات وهنا نرى المريد وقدنفى
الأغيار ولم يبقى الا الواحد القهار وقد أخلى قلبه
لذكره وناداه عارفا إياه فانيا فى معناه قائلا
الله .

الله : هو علم على الذات العلية لايسمى به الا الله
وهو الجامع لكل الصفات ولذا قال جل فى علاه (ولله
الأسماء الحسنى فادعوه بها)[1] وهنا تقدير لوقف
بعد " ولله " فاندرجت جميع الصفات فى إسمه الله
ولذلك كان هو الاسم المشار اليه فى الشهادة حتى
تكون الشهادة لمن ليس له سمى (رب السماوات والارض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له
سميا)[2] فالآية تشير لاسم الله الذى لايتسمى به
أحد إلا الله . وشتان بين ذاكر لله وقلبه متعلق
بالشواغل والاغيار وذاكر لله قد فنى من غيره بذكر
لا اله الا الله فخلى قلبه وعرف سبيله . وإن كان

(١) آية ١٨٠ سورة الاعراف (٢) آية ٦٥ سورة مريم .

المريد فى هذا الاسم ينهل من جميع الصفات إلا أنه
قد ازداد شوقه وتلهف الى الاستغراق فى معانى هذه
الصفات فينتقل اليها واحدة بعد أخرى بادئا باسمه
تعالى " هو " .

هو : ومعناها حاضر لايغيب.وأول ما يجب أن يعرفه
المريد عن ربه الله الذى ناداه أنه دائم الحضور
معه لايغيب عنه (وهو معكم اينما كنتم)[1] ولذا سمى
باسم المعيه " وهو معكم " .وهو إسم من أسماء الله
تعالى لا محالة،فقد قال الله مشيرا به الى ذاته
(الله لا إله إلا هو)[2] فاذا كان الله قد أشار
إلى ذاته ب " هو " فكيف لا نشير إليه إشارة الحاضر
بقولنا هو . وهو إسم بدليل آخر وهو قول الله
تعالى (لايجليها لوقتها إلا هو)[3] فاهل الحضور
والنور اذا قيل أمامهم " هو " قالوا بغير تفكير
ولا تدبير هو الله لأنهم فى محل شهود منذ نفيهم

(١) آية ٤ سورة الحديد (٢) آية ٢٥٥ سورة البقره
(٣) آية ١٨٧ سورة الاعراف .

الأغيار وذكرهم الله الواحد القهار،أما أهل الغفلة فيقولون متسائلين من هو لأن الأغيار قد تعددت في نفوسهم فتحيروا إلى من يشير الضمير أما أهل الحضور فقلبهم بالله مشغول .

ياساقي القوم من شذاه
القوم لما سقيت تاهو
غابوا وبالسكر فيك طابوا
وصرحوا بالهوى وفاهو
ياعاذلي خلني وشربي
فلست تدري الشراب ماهو
ما قلت للقلب أين حبي
إلا وقال الضمير ها هو

وهو اسم الحضور، وللاسم انوار مشرقة للنفس ما حقه يروى بعدها الذاكر ويحيى من أسمه تعالى حي .

حي : دائم الحياة لايموت أبدا،وبذكره يحيى الذاكر ويروى بماء الحياة فيحيى باطنه في عالم الملكوت وفي عالم الملك في الحياه وفي القبر بعد الممات وفي عالي الجنات.والاسم جامع لجميع

الصفات ففيه لباقي الصفات الدوام . ولما كان التوحيد هو غاية الغايات فان العبد وقد أحس بالحياة احتاج إلى أن ينتقل إلى ذكر اسمه تعالى واحد ومعناه لاثاني له حتى يعلم أن حياته جاءت من فناء أما حياة الله فهي بلا ابتداء ولا انتهاء،وهنا تأدب وانكسار وعلم بأن الحي المذكور لا ثاني له ولا مثيل .

واحد : لاثاني له ويدل أيضا على وحدانية الصفات فالله واحد في خلقه ووهبه وهيمنته وبسطه...الخ ووحدانية ليست من قلة بل عزة ربانية وحتى يقوى ويبين معنى العزة من الوحدانية فان المريد يذكر بعد اسمه تعالى واحد اسمه تعالى عزيز حتى يعلم أنه واحد لا من قلة بل لأنه عزيز لا مثيل له .

عزيز : لا نظير له ولا مثيل.والعزة تؤدي للسلطان والتفرد المطلق بالقضاء " ألا له الخلق والأمر تبارك الله)[1] وهنا تندك عوالم الذاكرين ولا يجد المريد لنفسه كيان مع من له العزة والسلطان . والعزيز

(١) آية ٥٤ سورة الاعراف .

يقربك الى مقامات عزيزة،فاذا من عليك باحداها
استشعرت الود لمن قربك وناجاك لأن النفوس الطيبة
قد جبلت على حب من أحسن اليها والحب ود وقد آن
الأوان لتذكر اسمه تعالى ودود فهيا الى الرحاب.

ودود : كثير الود لعباده (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) (1) والود
هو الحب يقذف فى القلوب (يحبهم ويحبونه) (2) ومن
هذا الاسم تمطر الرحمات والهبات وكلما نادى العبد
ودود أجاب المعبود بحب وفيوض وحتى قالوا،ولانزيد،
أن لكل مرة ينطق بها العبد مقام من القرب يزيد
وان كثر الود فلا أعظم من أن يدوم ويثبت.وهنا يأتى
ذكر اسمه تعالى حق أى ثابت لايزول .

حق : ثابت لايزول (فتعالى الله الملك الحق) (3) وهذا
الاسم وإن كان يشير الى ثبات الود فانه أيضا يثبت
لباقى الصفات ثباتا لايزول؛فملكه ثابت لايزول "الملك

(1) آية ٩٦ سورة مريم (2) آية ٥٤ سورة المائده
(3) آية ١١٤ سورة طه .

الحق " وهيمنته لاتزول وحياته لاتزول وقهره لايزول
وبسطه لايزول.وقد أتى الترتيب على هذا الحال حتى
يثبت المريد فى الأحوال ويتهيأ لذكر أسمه تعالى
القهار لماله من هيبة فى النفوس ودك للعوالم
والأسرار .

قهار : يقهر ولا يقهر . قهر العباد بخفى لطفه
وقضائه،وقهر العارفين بباهر آياته،وقهر المحبين
بجمال ذاته ونور صفاته . وهو إسم يزيل الغرور
من النفس ومن أخلص فى ذكره تخلص من قهر العباد
ورأى حق اليقين أن القاهر فوق العباد هو رب العباد
واذ تخلص من قهر الناس وهذا ما دعى به سيد الناس
مولانا وحبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فقال " وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" فقد
علم أن القهار هو مولاه وأنه قد ملك دينه ودنياه
فلا عجب بعدها أن يعلم أن من ملكه دون غيره هوالذى
عليه قام فبذكر اسمه تعالى القيوم وقد قرأها
سيدنا عمر القيام .

قيوم : قائم بأسباب مخلوقاته (الله لا اله الا هو الحى القيوم)[1] فاذا ذكر العبد اسمه تعالى قيوم زالت المشاغل وحر التدبير واستند الى تدبير العزيز القدير مالك الملك الحى القيوم فسعى كما أمره الله مع حسن التوكل والتسليم الى رب كريم.

ولا عجب بعد أن علم أن القائم عليه هو رب العالمين أن يسأله من فضله (واسألوا الله من فضله)[2] فيستروح العطايا من اسمه وهاب .

وهاب : كثير العطاء (ووهبنا له يحيى)[3] (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا)[4] وهنا مقامات وأحوال فذاكر يستروح العطاء فيقول

سألت فوفانى رجوت فزادنى
وان كريم الكف ما خاب سائله

وذاكر يغنى بالوهاب عن العطاء فيعطى من خزائن المنن ما لايعرف قدره الا الله الذى قال (من شغله

(١) آية ٢٥٥ سورة البقره (٢) آية ٣٢ سورة النساء
(٣) آية ٩٠ سوره الانبياء (٤) آية ٥٣ سوره مريم

القرآن وذكرى عن مسالتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين)[1] ولما كان العطاء مؤديا الى البسط والبسط يستلزم من العبد أن يكون فى محل الأدب و الالتزام فقد أمرنا شيخنا بأن نذكر اسمه تعالى مهيمن قبل باسط حتى تدخل الى رحاب البسط وقد تسلحنا بالأدب والمراقبة وهنا وقفة لا تكون إلا من شيخ الشيوخ ومربى القلوب الذى يسعى بك الى الكمال ولا يعطيك الا وأنت من الأدب فى أحسن حال .

مهيمن : مطلع على أفعال مخلوقاته. وياله من اسم عظيم يذوب معه العبد خجلا وحياء من الله فاذا علم أنه (فأينما تولوا فثم وجه الله)[2] وأنه (ألم يعلم بأن الله يرى)[3] وأنه (يعلم السر وأخفى)[4] وأنه (ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما

(١) اخرجه الترمزى (٢) آية ١١٥ سورة البقره
(٣) آية ١٤ سوره العلق (٤) آية ٧ سوره طه

عملـوا يوم القيامه ان الله بكل شيء عليم)[١] أيقن أنه لامكان فى الكون يعصى فيه الله ،وكيف يعصى مـن يراه ويعلم سره ونجواه حتى أن المريد يرتقى حيـن يعلم أن الله مطلع على سره ونجواه فيطرد الخواطـر والوسواس فيتطهر من خارجه وداخله ويكون أهلا فى هذا الحال للبسط من الله الوهاب .

باسـط :(يبسط الرزق لمن يشاء)[٢] فبسط للمـال (وأنه هو أغنى وأقنى) و (نعم المال الصالـح للرجل الصالح) [٣] وبسط للذريه (وبث منهما رجـالا كثيرا ونساء) [٤] وبسط لمعانى الشرع فيفاض علـى العبد بالتقوى (واتقوا الذى أمدكم بما تعلمـون أمدكم بأنعام وبنين) [٥] وبسط للجاه (وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده) [٦] وبسط لفواتح العلـوم والمعارف (واتقوا الله ويعلمكم الله) [٧] (وعلمك

(١) آية ٧ سورة المجادلة (٢) آية ٢٦ سورة الرعـد
(٣) أخرجه احمد والطبرانى (٤) آية ١ سورة النساء
(٥) آية ١٣٢،١٣٣ سوره الشعراء
(٦) اية ١٢٨ سوره الاعراف (٧) آية ٢٨٢ سوره البقره .

ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)[١] وبسط بالأفراح (وأنه هو أضحك وأبكى)[٢] وبسط للأعمار (وأنه هو أمات وأحيا) [٣] وبسط للأنوار (اللـه نور السماوات والأرض) [٤] وبسط للتجليات (إذ يغشى السدرة ما يغشى)[٥] وبسط لايحيط به حد ولا يعرف له عد يضيق المقام عن الخوض فى معناه (فأوحى إلى عبده ما أوحى)[٦] واسمه تعالى باسط يشتمل فى معناه على مجمل الأسماء التى ذكرها الذاكر المريد فيكمل به ما نقص وما فات من مقامات وشهود ولذات فهناك البسط فى الحياه والبسط فى القيوميه والبسط فى الود ... الخ وإذ جاء ذكر اسمه تعالى باسط بعد طول مراقبة من ذكر اسمه تعالى مهيمن فقد استقبل المريد البسط وهو على بساط القربى خاشعا ذليلا يعرف المقام فلا يخرجه بسطه عن حد الأدب والاحترام وهذا ما وصف به رب العزه نبيه سيدنا ومولانا محمد فقال (مـازاغ

(١) آية ١١٣ سورة النساء (٢) اية ٤٣ سوره النجم
(٣) اية ٤٤ سورة النجم (٤) اية ٣٥ سورة النور
(٥) آيـة ١٦ سوره النجم (٦) آية ٢٠ سورة النجم

البصر وما طغى)[1]فكان فى مقام البسط وهو فى محل الأدب والبسط أنس ما بعده أنس وذهاب للكرب والغم والهم واسترواح لوعد رب العالمين اذ يقول (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)[2].

ثم ها هو المريد يعيد الطواف بالأسماء بادئا بلا إله الا الله وفى العودة فكرة لا تداينهما فكرة فان الذاكر المجد كلما عاد لاسم من الأسماء وقف على معناه واقترب من مولاه فيرى ما لم يره فى الدورات السابقات وفاضت عيناه بالعبرات واذا اقترب من ديار الحبيب بعد غيبة، وتذكر ما كان له فيها من هوى وذكرى ومن مذاقات ونجوى فغاضت عيناه شوقا وأفاض عليه الحبيب فى هذا الاسم من المقامات ما لم يكن من قبل يراه، وهنا ينقطع فى الرحاب وينطبق فعله أو يكاد مع ما أمره به مولاه رب العباد(واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا)[3]

(١) اية ١٧ سورة النجم (٢) آية ٦٢ سورة البقره
(٣) آية ٨ سورة المزمل

ولأن شيخنا الجليل أبو خليل هو مجدد العصر والأوان فإن ما أمر به من الانتقال من اسم لاسم ثم العودة لدورة الاسماء من جديد هو عطاء ولاحرمان لروح المريد،فيذوق جميع الفيوضات ويتنقل بين جميع المقامات فيتحصن بالوحدانية والخشوع والمراقبة والود ..... الخ،فى عصر طغت فيه المادة واختلطت فيه الفتن وتعاقبت،واستلزم الأمر تقوية الروح بالعديد من المعانى حتى تكتسب مناعة من الاغيار وتدخل فى حصن العزيز الغفار.وبالإضافة إلى هذا الامتياز فإن الترقى فى المقامات وبلوغ غاية المذاقات فى كل اسم من الأسماء سيأتى بتكرار الطواف على كافة الأسماء . والذكر فى الطريقة الخليليه يكون ليلا عملا بقوله تعالى (وسبحه ليلا طويلا)[1]واسترشادا بقوله تعالى (إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا)[2] وتدعونا الطريقة الى الاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نهارا فلا يخلو نهارنا من جنات

(١) آية ٢٦ سورة الانسان (٢) آية ٦ سورة المزمل

وأنهار من عسل مصفى ولبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وخمرة لذة للشاربين لاغول فيها ولا تأثيم فهنيئا لنا بالصلاة على مولانا وحبيبنا شجرة الأصل النورانيه ولمعة القبضة الرحمانية وأفضل الخليقة الانسانية وأشرف الصورة الجسمانية ومعدن الأسرار الربانية وخزائن العلوم الاصطفائية سيدنا محمد، قائلين ما سمحت لنا الأوقات " اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله" . أما بعد ختام الصلوات الخمس فيقال ثلاثا " اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه عدد حروف القرآن حرفا حرفا وعدد كل حرف ألفا ألفا وعدد صفوف الملائكة صفا صفا وعدد كل صف ألفا ألفا وعدد الرمال ذرة ذرة وعدد كل ذرة ألف ألف مرة عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك فى برك وبحرك وسائر خلقك عدد ما أحاط به علمك القديم من الواجب والجائز والمستحيل ، اللهم صل وسلم وبارك على

سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه مثل ذلك ". أما فضل الصلاة على الحبيب المصطفى فهو العتق من النار والبراءة من النفاق والتشبه بالملائكة الأبرار والفوز فى دار القرار ونوال رحمة العزيز الغفار، وهى حبل الواصلين وأمان الخائفين ونور المحققين وسدرة المنتهى . ويقول صلى الله عليه وسلم (أولى الناس بى يوم القيامه اكثرهم على صلاة)[١] ويتحلى السادة الخليلية بكثرة الاستغفار بالصيغة الواردة فى السنه على أنها سيد الاستغفار وهى (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على، وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا أنت)[٢] ويكفى ما قاله الرحمن فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[٣] وقوله (فقلت

(١) رواه الترمزى وابن ماجه فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) رواه البخارى (٣) آية ٣٣ سورة الانفال .

استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)(١). وكفانا خجلا أن نعلم أن المعصوم المطهر الذى لاينطق عن الهوى قد قال (والله إنى لأستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة)(٢) وإن كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل ليس لنا الاستغفار ولأن الله هو الغفار فإن العبودية تقتضى أن نتقرب إليه بالاستغفار.

اللهم ارضى عن شيخنا وامامنا أبو خليل سلطان الذاكرين وشيخ المخبتين الصادق الوعد الأمين واجعلنا فى ركبه يوم الدين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا،ذلك الفضل من الله وكفى بالله وكيلا .

---

(١) آية ١٠ ،١١، ١٢ سورة نوح
(٢) رواه البخارى .